محمود شاكر




المكتب الإسلامي

الطبعة الثانية

١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م

المكتب الاسلامي

بيروت: ص.ب ١١/٣٧٧١ - هاتف ٤٥٠٦٣٨ - برقياً: اسلاميا

دمشق: ص.ب ٨٠٠ - هاتف ١١١٦٣٧ - برقياً: اسلامي

بسم الله الرحمن الرحيم

# مقدّمة

الحمد لله رب العالمين . والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه اجمعين وبعد: فان القرامطة قد قاموا بحركاتهم في عدة مناطق تشابهت في بعض جوانبها وتباينت في اخرى ،واجتمعت على شيء واحد في محاربة الإسلام وارتكاب الكبائر، وهتك الأعراض ، وسفك الدماء ، والسطو على الأملاك ، إرواءً لأحقادهم الدفينة ضد الاسلام ، واشباعاً لغرائزهم الحيوانية ، ورغبة من زعمائهم في السيطرة والتسلط والتشفي ، واشباع كمائن النفوس .

وقد كتب عنهم معاصروهم ، وبيّنوا خطتهم هذه ، كما ذكر المؤرخون اعمالهم كلها ... كتب الطبري والغزالي وابن الجوزي وابن كثير والشهرستاني وابن الأثير وجميع المؤرخين ، فاعطوهم حقهم تماماً ووضّحوا حقيقتهم واهدافهم ومقاصدهم ووسائلهم التي اتبعوها حتى غدت صورتهم كاملة في النفوس ، وتمثّل ابشع صورة لجماعة ثائرة على وضع ، حاقدة على مجتمع ، تسير وراء اهوائها وتتبع غرائزها .

ومرت القرون والصورة ثابتة في الأذهان ، ولم يكن احد يتوقع ان ياتي يوم تتغير فيه المفهومات وتتبدل المعايير ، ويصبح السوء فضيلة ، والخير رذيلة ، والظلم عدلا، وتتبرر اعمال القتل ،ويُسمح بسفك الدماء ، ويُتغنى بهتك الأعراض ، ويكون من اجلّ الأعمال واطيبها الشيوعية في النساء ويصبح القرامطة اهل فضيلة واصحاب

خير ودعاة حق يفتخر بهم موجهون لمجتمع، ويعتز بهم مخططون لأمة حتى ولو كانوا ممن يرضون عن هذه الاعمال . فان اصعب شيء على النفس ان تجد ذا سوء يتغنى بعمله الناس وصاحب رذيلة يتلى في المحافل حمده على الرغم من اعماله المتكررة في السوء المباينة للخير والفضيلة .

وقد اضحت حركة القرامطة – مع الأسف – في بعض الأمكنة انموذجاً تحرص بعض الجهات على الاقتداء به والدعوة إليه ، لذا كان لزاماً ان تعاد الصورة عن هذه الجماعة لتتوضح للناس حقيقة القرامطة ، مع العلم ان هذه الصورة لاتزيد عما كتبه السابقون بل تعد مصغرة عما بحثه اولئك المؤرخون الأفذاذ .

ولم يكن القرامطة اول دعاة لمبدئهم هذا ، بل سبقهم إليه الكثير ممن يرغب في إرواء غرائزه دون النظر الى اية قوانين او قواعد اخلاقية او مصالح اجتماعية فدعوا الى شيوعية النساء للسير وراء الاهواء ، وظهرت فئات من هذا النوع في عدد من المجتمعات . ولا اجد نفسي مضطراً لبحث هذه الفئات كلها ، وإنما يهمنا فقط القرامطة الذين برزوا في مجتمعنا ، والذين يركز اصحاب الأهواء الآن على آرائهم ويدعون لها بصورة مختلفة تبدأ بالثناء عليهم لتغيير نظرة المجتمع إليهم ثم بالدعوة الى الاختلاط بايجاد مبررات من مجتمعات تختلف عنا الاختلاف كله ... وذلك ليحصلوا على ما تطلبه شهواتهم و ...

ونرجو الله ان نوفق في اعطاء صورة مختصرة عن هذه الجماعة وان يجعل اعمالنا كلها خالصة له ، وهو نعم المولى ونعم النصير ولاحول ولاقوة إلا بالله العلي العظيم .

# نَسَبُ القَرَامِطَة

ينتسب القرامطة إلى حمدان بن الأشعث الأهـوازي الملقب ( قَرْمَط ) ، ويعود في أصله إلى ( خوزستان )[1] ، وقد عُرِف في سواد الكوفة حوالي عام ٢٥٨هـ ، وكان يظهر الزهد والتقشف في أول عهده ، فاستمال اليه بعض الناس ، وقد لقّب بـ ( قَرْمَط ) لقصر كان فيه ، إذ كان قصير القامة ، ورجلاه قصيرتان بشكل يلفت الانتباه ، فكان خطوه قصيراً ، الأمر الذي جعله ناقماً على المجتمع ، يبدي التأفف والتضجر ، ويحقد على الناس جميعاً ، ويظهر التذمر من كل المجتمعات التي تحيـط به أو التي ينتقل إليها ، ويضمـر البغض على كل وضع و ... وقد التقى مرة بأحد دعاة التشيـع وهو ( حسين الأهوازي ) الذي كان يتجـول في سبيل دعوته ، فاجتمع به ، وهو في طريقه من ( السلمية )[2] في بلاد الشام الـى

---

(١) خوزستان : بلاد الخوز ، وهي الأهواز ، وكان اسمهـا ( الأخواز ) فعربت إلى ( الأهواز ) ، وتسمى بالفارسية ( هرمشير )، وتشبه ارضها سواد العراق بل تعد جزءاً منها ، وهـي بين فارس والبصـرة .

(٢) السلمية : من اعمال ( حماه ) والى الجنوب الشرقي منها ، بينهما خمسة وثلاثين كيلا ، وكانت تعد من اعمال ( حمص ) ، وهي مركز الاسماعيلية في بلاد الشام .

سواد الكوفة ، وذلك حوالي عام ٢٦٥ هـ ، ولم يلبث أن أصبح ( قرمط ) من أتباع ( حسين ) ، إذ كان حسين بدعوته ينتقد العباسيين ، ويتذمر من وضعهم ، فلقي هذا مكاناً في قلب (حمدان)، وعندما مات ( حسين ) أصبح ( حمدان ) القائم بالأمر مكانه ، بناءً على عهد منه ، حيث ترقّى (قرمط) في درجات الدعوة الاسماعيلية بسرعة فائقة نتيجة جده ونشاطه ، أو لأمور ربما لاتزال غامضة حتى الآن ، إذ ربما كان من الأصل داعية ، ولكنه غير معروف ، أو قام بهذا الدور من التمثيل ليكسب بعض الناس حوله بادىء ذي بدء فأظهر التقوى ليخدع من حوله بذلك ، ويكسب ثقتهم .

يبدو على ( حسين ) و ( حمدان ) الأصل المجوسي[1] ، وقد لعب هذا الأصل دوراً كبيراً في هذه الدعوة ، وفي غيرها من أمثالها التي عملت على تهديم المجتمع الاسلامي وتقويض أركانه حسداً وحقداً وعقيدة ، كما أن الذين استجابوا لهذه الدعوة وعملوا على إظهارها وإعلاء شأنها منذ البداية كانوا مجوساً في أصولهم، ومنهم ( زكرويه بن مهر ويه ) ، و ( عبدان الاهوازي ) ابن عم حمدان وختنه ، و ( الحسن بن بهرام ) الذي عرف باسم ( أبو سعيد الجنّابي ) ، وقد كان لكل من هؤلاء دور القيادة في هذه الدعوة

---

(١) المجوسية : ديانة فارس القديمة ، وتقوم على عبادة النور والنار ، وتعتقد أن النور والظلمة أصلان متضادان ، ومن تركيبهما كان العالم ، والنور أزلي بينما الظلام محدث . وقد بنى المجوس بيوتاً للنيران من أجل عبادتها .

الفاسدة،بل إنهم كانوا زعماء الحركة سواء تلك التي قامت في العراق أم تلك التي ظهرت في البحرين وأقامت لها دولة دامت أكثر من قرن من الزمن .

فالقرامطة إذن نسبة الى ( قرمط ) لقب ( حمدان بن الاشعث ) والنسّابون يضبطونه بكسر القاف والميم ، أما اللغويون فإنهم يفتحون القاف والميم .

والقرامطة جماعة من الاسماعيلية افترقوا عنهم من أجل الزعامة أولاً ثم كانت بعض الخلافات الفكرية إذ تعتقد الاسماعيلية بامامة أبناء محمد بن اسماعيل بن جعفر الصادق من بعده وتتابعهم، على حين يعتقد القرامطة أن محمد بن اسماعيل حي لم يمت ، وله داعية يمثله ويعمل برأيه وحسب تعليماته ، وهذا يفيد المجوس أو الذين لايريدون أن يظهروا أنفسهم إذ يمكن أن يقوم أي مدّعٍ ويقول : إنه يمثل الامام محمد بن اسماعيل ،وهو حجته الى الناس.

وبينما يعدّ الشيعة أئمتهم معصومين فإن الاسماعيلية تسوي بين الانبياء والائمة كما خلعت على أئمتها صفات إلهية ، أما القرامطة فتعتقد أن روح الله تحلّ بإمامهم ، ولهذا سجدوا لـ ( زكرويه بن مهرويه ) عندما ظهر لهم بعد اختفائه الطويل ، أما الفاطميون فقد أسرّوا ذلك على الرغم من اعتقادهم به ، وهذا الإخفاء كان نتيجة خوفهم من رعاياهم من أهل السنة .

# هَدَفُ القَرَامِطَة

تقوم حركة القرامطة على غاية أساسية ، وهي القضاء على الاسلام بعد تسلم الحكم والانتهاء من دولته ، وهي بهذا لاتختلف عن بقية الثورات التي قامت في ذلك العصر مثل حركة الزنج والخرّمية وما إلى ذلك من حركات ، وكانت تمد هذه الحركات جميعها المجوسية المقنعة بالافراد الذين يظهرون اعتناق الاسلام ، وتمولها اليهودية بالاموال وتعضدها كل الفرق والديانات المعادية للاسلام سواء الموجودة منها داخل المجتمع الاسلامي على الرغم من أنها كانت تلقى الأمان والطمأنينة وتعيش برغد وهناء، أم تلك التي كانت خارج المجتمع الاسلامي وتحارب المسلمين •

وكان أعداء الإسلام قد عجزوا عن معارضته في البداية بعد انتصاراته الواسعة عليهم ، إذ انزوى اليهود في جزر من الأرض صغيرة ، وانفرد أفراد من المجوس في الاراضي الشاسعة ، وبدأ الكيد ، وتدبير المخططات ، والأساليب الماكرة ، وكان أول هذه المؤامرات قتل الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه على يد المجوس إذ قتله أبو لؤلؤة الذي اتهم الهرمزان،وتشير أصابع الاتهام الى بعض اليهود الذين أظهروا الاسلام ، ثم كان قتل الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه بتدبير اليهود الذين أشعلوا فتنةوسط

المجتمع الاسلامي على يد عبد الله بن سبإ اليهودي الذي أظهر الاسلام وبدأ يتنقل في الامصار الاسلامية يشيع الفتنة ويحدث بأمور لم يعرفها المسلمون من قبل، ونشأ من جراء ذلك فرقة تؤلّه الخليفة علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وليس هذا محبة بسيدنا علي ودينه، وإنما مكيدة وحقد، ولإيجاد الشقاق بين المسلمين وخرق الدين من داخله، وتولدت عن هذه الفرقة حركات تدّعي الانتساب إليه أو الى أحفاده يحملها المجوس ويغذّيها اليهود فكانت السبئية نسبة إلى عبد الله بن سبأ اليهودي[1]، وكانت الكيسانية[2] والحركات الباطنية الاخرى التي لا تستطيع إظهار ما تعتقد لما فيه

---

(١) يعود عبد الله بن سبأ في أصله الى يهود اليمن، اظهر الاسلام، ورحل الى الحجاز فالبصرة فالكوفة. ودخل دمشق أيام سيدنا عثمان بن عفان، فأخرجه اهلها، فانصرف الى مصر، وجهر بدعوته التي تقول بألوهية علي بن أبي طالب، ورجعة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، نفاه سيدنا علي بن ابي طالب الى فارس، وقيل بل قتله عام ٤٠ هـ.

(٢) الكيسانية: وتنسب الى المختار بن ابي عبيد الثقفي الملقب بـ (كيسان)، وقد كان زبيرياً ثم شيعياً ثم دعا بإمامة محمد بن علي بن ابي طالب المعروف بـ (محمد بن الحنفية) المتوفى عام ٨١ هـ، ولكن الكيسانية تزعم أنه لم يمت، وهو حي في جبل رضوى عنده عسل ولبن، ولا تزال جماعة منهم بذلك الجبل قرب المدينة المنورة. وتوفي المختار الثقفي عام ٦٧ هـ عن عمر يناهز السابعة والستين.

من سخفٍ وضعف ، وسيدنا علي وأحفاده وكل آل البيت منها بـراءاء .

ولما كان أكثر المجوس من فارس كانت فارس مركز هذه الديانة ، وقامت حركات يتزعمها فرس ، وفي رؤوسهم أفكار المجوس وآراؤهم وعقيدتهم ، يظهرون الإسلام ويبطنون المجوسية ويحقدون على من قضى على دولتهم ، ولكنهم لايستطيعون أن يعملوا إلا في الخفاء ، وكانت الخرّمية والقرامطة والحشّاشون وغيرهم وربما كان هذا هو الباعث لدعوتهم ، وكان ادعاء النسب هو المجال الذي يخفي فيه هؤلاء الشياطين أنفسهم ليختفي تحته هدف الحركة ، فادعى صاحب الزنج النسب العلوي ، وتسمّى باسم ( علي بن محمد ) ، وانتسب ( الحسين بن زكرويه بن مهرويه ) النسب نفسه ، وأخذ اسم أحمد بن عبد الله بن محمد بن اسماعيل بن جعفر الصادق ، وكان أخوه ( يحيى ) قد ادعى أنه هو محمد بن عبد الله بن محمد ابن اسماعيل بن جعفر الصادق . حتى ان الذين يريدون أن يرفعوا من شأن القرامطة يجعلون لقادتها نسباً عربياً ، وماهو كذلك إن يريدون إلا كذباً .

يقول عبد الرحمن بن الجوزي : « وقالوا : ( أي القرامطة ) قد ثبت عندنا أن جميع الأنبياء كذبوا ومخرقوا على أممهم وأعظم كل بلية علينا محمد ، فانه نبغ من العرب الطغام ، فخدعهم بناموسه فبذلوا أموالهم وأنفسهم ونصروه ، وأخذوا ممالكنا ، وقد طالت مدتهم .

والآن قد تشاغل أتباعه : فمنهم مقبل على كسب الاموال ، ومنهم على تشييد البنيان ، ومنهم على الملاهي وعلماؤهم يتلاعبون ويكفّر بعضهم بعضاً ، وقد ضعفت بصائرهم ، فنحن نطمع في إبطال دينهم ، إلا أنا لا يمكننا محاربتهم لكثرتهم ، فليس الطريق إلا إنشاء دعوة في الدين والانتماء إلى فرقة منهم ، وليس فيهم فرقة أضعف عقولا من الرافضة ، فندخل عليهم نذكر ظلم سلفهم الأشراف من آل نبيهم ، ودفعهم عن حقهم ، وقتلهم ، وما جرى عليهم من الذل لنستعين بها على إبطال دينهم ، فتناصروا ، وتكاتفوا ، وتوافقوا ، وانتسبوا الى اسماعيل بن جعفر بن محمد الصادق[1] » .

---

(1) القرامطة : عبد الرحمن بن الجوزي تحقيق محمد الصباغ ص ٣٢ ــ ٣٣ طبع المكتب الاسلامي .

# وسيلة القرامطة

اتخذ القرامطة كل وسيلة يمكن أن تجمع الناس حولهم ، وسواء أكانت الوسيلة شريفة أم غير ذلك فالأمر واحد بل ربما كانت الوسائل الخبيثة هي التي أفادوا منها أكثر من غيرها إذ أن الوسط الذي نمت فيه حركتهم تلائمه تلك الوسائل ، فالغاية عندهم تبرر الواسطة كما أن النفوس قد جبلت على حب المصالح والرغبة في المحظورات فقد حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات ، وأهم تلك الوسائل :

١ ـ **الزهد** : أظهر القرامطة في بداية أمرهم الزهد حتى يقبل الناس عليهم ، فالدين أكثر ما يحرك النفوس ، والمجتمع الذي وجدوا فيه لا يخضع إلا لمن عرف بتقواه ، ولكن إذا مادان لهم أتباعهم ووثقوا بهم ، أخضعوهم لمرحلة بعد مرحلة حتى إذا وصلوا إلى المرحلة الأخيرة رفعوا عنهم التكاليف الشرعية ، وأعلنوا لهم أن هذه التكاليف إنما وضعت وفرضت على المغفلين . وقد عدّ الباحثون تسع مراحل يخضع لها أتباع القرامطة حتى يصلوا الى كل ما يريده منهم زعماء هذه الحركة .

٢ ـ **النساء** : يعد السواد وهو المنطقة الجنوبية من العراق والمحصورة بين نهري دجلة والفرات وعلى أطرافهما من أخصب

البقاع الزراعية وأكثرها ماءً ، وتقوم فيها الزراعة بالدرجة الاولى إذ الحرارة متوفرة أكثر أيام السنة ، والمياه الجارية تتدفق باستمرار، ويأخذ الفلاح منها حاجته عندما يريـد ، والتربة رسوبية خصبة يجدد موادها ما يحمله النهران من مجروفـات ، لهذا كله كانـت الزراعة عماد المنطقة ، ونشأ في هذه البقعة عدد من المدن الكبرى وأهمهـا :

**واسط** : التي ابتناها الحجاج بن يوسف الثقفي عـام ٨٤ هـ وسط السواد لتكون قاعدة حكمه ، وحاضرة المنطقة ، ومركـزاً لانطلاق الجند .

**الكوفة** : التي مصّرت أيام الفتوحات الأولى في عهد سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه وذلك بعد انتصار سيدنا سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه على الفرس في معركة القادسية ، وكانـت عاصمة الجند ، وقد زاد عدد سكانها على خمسين ومائة ألف منذ أيام زياد بن أبيه والي الكوفة لسيدنا معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما .

**البصرة** : وقد مصّرت أيضـاً أيام سيدنا عمر بن الخطـاب رضي الله عنه وقبل الكوفة بعدة أشهر ، وقد زاد عدد سكانها على المائتي ألف في العهد الأموي .

**بغداد** : وقد خطها أبو جعفر المنصور الخليفة العباسي الثاني عام ١٤٥ هـ ونزلها عام ١٤٩ هـ ، وأضحت قاعدة حكم بني العباس

حتى نقل المعتصم مقر حكمه الى ( سامراء ) التي اختطها بعد أن كثر الجند الاتراك في بغداد وذلك حوالي عام ٢٢١ هـ .

وهناك الحيرة وعين التمر وعدد من المدن الأخرى .

ويجتمع عادة في المدن التجار والأغنياء وقادة الجند والأمراء، فيشترون الأرض ، ويرغبون في زراعتها للإفادة من نتاجها ، واستثمار خيراتها ، أو قضاء بعض الايام فيها ، يروّحون فيها عن أنفسهم ، ويسرون مما فيها من ملذات ونعيم . ولما كان هؤلاء لا يستطيعون الاستقرار في مكان لطبيعة عملهم ، ولا يزاولون هم الزراعة بأنفسهم ، لذا اقتضت المصلحة أن يستأجروا من يعمل لهم فيها إن لم يكن لهم أرقاء يشتغلون أو عبيد يعملون ، فكانوا يجلبون العمال من المناطق الفقيرة وربما كانت هي أطراف البوادي أو منطقة شرقي إفريقية التي أطلق على سكانها آنذاك اسم (الزنج)، أو من المواطن التي تعتمد على المطر في الري فان أتتها سنوات عجاف اضطر أهلها الى مغادرة أراضيهم يلتمسون العمل الذي اعتادوا عليه وهو الزراعة ، وكانت تستهوي هؤلاء العمال المواضع التي تتدفق فيها المياه ، فتجلبهم نحوها ، أو يستقدمهم أولئك الأغنياء الذين ذكرنا . وكان سواد العراق من هذه الاماكن التي تتوجه إليها هذه الفئات ، فاجتمع في هذه المنطقة جماعات كثيرة معظمها من الشباب الذين هم في سن العمل أو ممن لهم تطلعات نحو النساء، وقد ابتعدوا عن أزواجهم إن كانوا من الذين سبق لهم أن تزوجوا، وابتعدوا عن رقابة مجتمعاتهم ، ووجدوا في أنفسهم عاطفة الى

الأهل والوطن فانقلبت هذه العاطفة الى رغبة في الجنس لتحل محلها ، أو تفكير في ايجاد الأهل وبناء الأسرة ، ولما لم تكن لديهم الامكانات الكافية للزواج وبناء الأسرة فقد انقلب هذا الفقر أو الضعف الى حقد على الاغنياء أو أصحاب الأرض وأهل الفتيات وحدثت رغبة جامحة في الحصول على الفتيات والنساء بأي شكل وأية طريقة . وكان الجهل يطغى على أكثر أولئك الزراع الأمر الذي يجعل الوازع عندهم ضعيفاً فيمكن ايقاعهم في الحبائل ، وجعل النساء لهم شركاً عظيماً يندفعون وراءه ليحققوا رغباتهم ، ويؤمنوا شهواتهم ، ويحصلوا على العاطفة الآنية ، لذا كانت النساء المصيدة الأولى لهم والسلاح الماضي الذي استعمله القرامطة بل والزنج من قبلهم في المنطقة نفسها إذ دخلوا البصرة وارتكبوا فيها أبشع أنواع الجرائم وهتك الاعراض .

لهذا أمر ( قرمط ) الدعاة له بأن يجمعوا النساء في ليلة عيّنها، ويخلطوهن بالرجال حتى يتراكبن ، وقال : هـذا من صحة الود والألفة . كما أن أبا سعيد الجنّابي قد أدخل زوجه على ضيفه وطلب منها ألا تمنعه من نفسها . كما أباح القرامطة للمقاتلين أن يرووا غرائزهم من نساء أهل المدن والقرى والقوافل التي يستبيحونها دون أي احتراز أو إمهال لمدة كما يدّعي المسلمون .

٣ ـ **المال** : وهو وسيلة أخرى اتخذها القرامطة للتأثير على الناس ، ولا شك أن أكثر العاملين في منطقة السواد من الفقراء ، وما انتقالهم الى تلك الجهات إلا لوضعهم المادي الضعيف ، وكذلك

القبائل التي تقيم على أطراف البادية أو في فيافيها المختلفة فان أفرادها هم بحاجة إلى المال لتأمين بعض الحاجيات التي تستجد في مجتمعاتهم أو يرونها ضرورية لهم ، الأمر الذي يجعلهم ينظرون الى المال على أنه غاية بحد ذاته إذ ما امتاز عنهم السادة إلا بالمال وما منعهم من الحصول على الزواج من بنات الأثرياء إلا الفقر ، وكذلك فالوازع الايماني عندهم ضعيف لجهلهم • فالجهل والفقر مع غياب الايمان يعدان من أكبر العوامل التي تجعل الانسان يسير وراء كل ناعق أو مع كل متاجر بالالفاظ من أجل الاصلاح أو الخير — حسب زعمهم — لتجد النفس لها المسوغ ، وهذا مايتوفر في هذه المنطقة من الارض بشكل واضح تماماً •

أقام ( قرمط ) في كل قرية رجلاً مختاراً من الثقاة عنده ، وأمر كل واحد منهم أن يجمع عنده أموال قريته ، ويجعلها اشتراكية بين أبناء القرية جميعها ، وذلك ليحصل الدعاة الذين لا يعملون والكسالى والمزاودون على لقمة العيش بل ويحصلوا على زيادة يتصرفون بها ويبذرون بصفتهم القيادية وحملهم المسؤولية •
وليس هذا أبداً في سبيل حصول الفقراء على المال أو مساواتهم بالاغنياء فان هذا لا يكون ولا تستقيم معه الحياة فلا بد من وجود عمال يأخذون وأغنياء يدفعون ، إذ لا يمكن أن يعمل المسؤول عملا منقصاً من شأنه ، وعلى الدوام يسخرّ المسؤول غيره ، ويعيش على حسابه ، ويدّعي أنه لمصلحته يعمل ، ومن أجله قام وتسلّم المسؤولية •

وفي اشتراكية المال والنساء تحقيق لمبادىء ( مزدك ) الذي يرتبطون معه بصلة العقيدة المجوسية ديانة الفرس القديمة التي هم أتباع لها ، ويتعصبون لها ولأهلها ، ويتطرفون في تعظيم رجالات الفرس ، ويغالون في رفعهم • ويرى ( مزدك ) أن النساء والمال سبب المخالفة والمباغضة لذلك أباحهما •

**٤ ـ الفتوة :** إن الشباب تغريهم مظاهر القوة لذا فهم ينخرطون في كل حركة تستهويهم بهذا المظهر ، وبخاصة إذا أمّن لهم الجنس • ولما كان أكثر سكان السواد من الشباب لذلك أمر ( قرمط ) جماعته بشراء السلاح حتى يندفع غيرهم نحوهم ،ويؤمن الزيادة في عدد أتباعه ، هذا فضلا عن إخافة الآخرين الذين يضطرون للالتحاق بهم حماية لأنفسهم وتأمينا لمصالحهم • كما أمر القرمطي بتقديم العلف لهؤلاء الشباب من النساء •

**٥ ـ الحقد :** ويجب ألا ننسى الناحية النفسية عند العوام ، فالفقير يغريه المال فيجعله يحقد على صاحبه ، والاجير يحسد صاحب العمل على ما آتاه الله ، والشباب المليء بالشهوة الذي يرى الفتيات من بنات الاثرياء أمامه وهو مرهق بالعمل ولا يستطيع أن يحصل على الزواج فيشتهيهن ، والبدوي الذي يعيش في الشمس المحرقة ، ويتنقل في البيداء المقفرة ، يتلظى من العطش ، ويفتقر الى الظل ، يتصور الظلال الوارفة فيتشوق اليها ، والمياه المتدفقة فيتمناها ، والثمار اليانعة فتتوق نفسه إليها ، والأشجار ذات القطوف الدانية فيرغب فيها ، ويرى هذا كله في جنوبي العراق في المناطق التي تجاور

باديته ويضطر أحياناً للسفر إليها لأعماله الضرورية في الحاضرة أو قاعدة الملك أو مركز الجند • يرى ذلك كله ويتمنى أن يتخلص من وضعه الذي هو فيه ويحصل ولو على بقعةٍ صغيرة ذات ظلٍ ظليل وماءٍ نمير وفواكه كثيرة بل يحارب من أجل هذا ويقاتل •••••
ولقد أثار القرامطة الحقد في نفوس الفقراء فمنّوهم بامتلاك تلك الأراضي ، وأغروهم باستباحة أموال الناس ، وأمّلوهم بأخذ ما يرغبون من النساء •

لذا كانت هذه النماذج كلها الشباب ذوو الطاقات ، والفقراء أصحاب الامكانات ، والأعراب المتقلبون ، مع الجهل الذي يجمعهم جميعاً ، كانوا هم عماد الحركة القرمطية بل أساس كل ثورةٍ تمنّيهم وتلوح لهم بالحاجات التي يسعون إليها فهي العلف الذي يقدّم لهم ويركضون وراءه ويسيرون حسب حركته كالسوائم من القطيع تتحرك وراء قبضة العشب ، وما على المستغلين إلا أن يوجهوهم •

ويجب هنا أن لاننسى حقد صاحب الدعوة الأول وهو حمدان بن الأشعث « قَرْمَط » الذي ينقم على مجتمعه لخلقته ، ويحقد على الناس لما هو عليه من القصر والدمامة ، ويظن أن الناس جميعاً ينظرون إليه نظرة ازدراء فيملأ الغيظ نفسه ، ويتمنى تحطيم كل ما يعتقدون ، وتهديم كل ما يفكرون فيه ، ويحلم أن يكون السيد المطلق فيهم يوجههم حيث يشاء ، ويحركهم حسب الوجهة التي يريدها ، ويرسم لهم طريق الغواية ليضلهم ويبعدهم عما هم

عليه ، يتبعونه كالقطيع ، ويتحركون حسب اشارته • هذا إضافة إلى حقده علـى المسلمين جميعـاً الذين قضوا على دولة الفرس وديانتهم المجوسية ، والمسلمون يشكلون سكان المحيـط الذي يعيش فيه •••••• فهم أعداؤه ويجب القضاء عليهم بابعادهم عن كل شـيء يجمعهم والاسلام كان عمـاد قوتهم وأساس وجودهم فيجب تهديمه ليستطيع العمل ويمكنه التفرقة •••••

٦ ـ **الارهاب** :اتخذ القرامطة طريقة إخافة الناس بما فعلوه من جرائم وما ارتكبوه من أعمال ، لذا فقد سار وراءهم كثيرون وهم ليسوا منهم ، وأظهروا لهم أنهم رأوا رأيهم ، وما هم كذلك، وبهذا كثر عددهم ، وأفادوا مـن جموعهم ، حتى إذا فشلـوا في حركتهم كانت كثرتهم وبالاً عليهم إذ انفض المنتفعون من حولهم وهم غالبيتهم وتركوهم وحدهم في الميدان حتى ينالوا جزاءهم وما اقترفت أيديهم ، بل وأحياناً كثيرة كانـوا هم الذيـن يسلمونهم لخصومهم ليحموا أنفسهم أو ينقلبوا عليهم في الساعات الحرجـة ليحصلوا على الأمان إذ شاركوهم في جرائمهم •

٧ ـ **دقة التنظيم** : إن التنظيم الدقيـق الذي قامت عليـه الدعوة الاسماعيلية في النصف الثاني من القرن الثالث هو الذي جعلها تحرز بعض النجاح في بعض المناطق هذا بالإضافة إلى الخوف الذي أصـاب الناس من كثرة جرائمهـا ووحشية أتباعهـا ، وما القرامطة إلا فرع من الاسماعيلية •

قسمت الاسماعيلية مناطـق دعوتها إلى اثني عشر قسمـاً ،

وأطلقوا على كل قسم اسم ( جزيرة ) ، وعيّنوا على كل جزيرة مسؤولاً عرف باسم « حجة الجزيرة » أو « صاحب الجزيرة » ، ويرتبط مباشرة بكبير الدعاة الذي يقيم في مركز الدعوة ليأخذ العلم عنه . كما يطلق على هذا اسم « داعي الدعاة » ، وما هذه التسمية « الجزر » إلا للتعمية .

ويساعد داعي الدعاة ثلاثون شخصاً يعرفون باسم (النقباء) ، ويشرف النقيب على أربعة وعشرين داعياً ، نصفهم معروف تقريباً والآخر مجهول . كما يساعد داعي الدعاة شخصان يعرفان بالجناحين يرافقانه حيث سار ، ويسبقانه إلى المكان الذي يريد الانتقال إليه ليهيئا له العمل حين وصوله ، ويقوما بالدعاية له .

ويحرص الاسماعيليون على وجود رجل بينهم حصل على مقدار لا بأس به من العلم ، يناقش العلماء ، ويطرح عليهم أسئلة دينية لا جواب عليها ، وبخاصةٍ أمام السذج ليظهر أمامهم أنه عالم كبير فيقولون : هذا الرجل قد اعتقد بهذه الفكرة وقد أوتي حظاً كبيراً من العلم والاطلاع فلولم تكن كذلك لما آمن فيؤمنون ... وإذا ما التقى بمن يريد دعوتهم منفردين بدأ يشككهم في عقيدتهم حتى يحل محلها عقيدة الاسماعيلية .

ويتظاهر داعي الدعاة أمام أهل السنة أنه منهم، وأمام الشيعة أنه أحدهم ، ويتقرب من كل صاحب مذهب بالتظاهر أنه من أتباع مذهبه . وهذه التقية التي يؤمن بها الشيعة جميعهم قد ساعدت على نجاح حركة القرامطة حيث يتخذون من التقية سلاحاً لهم .

# العوامل التي ساعدت على نجاح القرامطة

لقد نجح القرامطة في حركتهم التي قاموا فيها ضد الدولة العباسية بعض الزمن ،واستطاعوا السيطرة على مناطق واسعة امتدت إلى كل بادية الشام والعراق ، كما شملت الجزيرة العربية كلها عدا منطقة عسير ، كما خضعت مناطق أخرى لبعض فئاتهم وإن حملوا أسماء ثانية ، ولقد كان لهذا النجاح عوامل عدة :

**١ ـ ضعف الدولةا لعباسية :** قامت حركات في أنحاء متعددة من مناطق الدولة قبل ثورة القرامطة استدعت قوة نفوذ الجند ثم سيطرتهم الكاملة على الدولة . وبالتالي على الخليفة ، هذا إلى جانب الحروب الطويلة التي خاضها العباسيون ضد الروم ، والدويلات التي انفصلت عن جسم الدولة ،فكان الجند بعد امتداد نفوذهم وسيطرتهم يتصرفون تصرفات تسيء إلى سمعة الحكم وهيبته ، ولا يستطيع الخليفة أن يقوم بعمل ضدهم ، ولو فكر بذلك كان مصيره القتل أو الخلع ، الأمر الذي جعل الخليفة ألعوبة بايديهم ، ويصف أحد الشعراء الخليفة بين قواده بقوله :

خليفة في قفص بين وصيف وبغا [١]
يقول ما قالا له كما تقول الببغا

---

(١) وصيف وبغا قائدان من قادة الترك .

هذا بالإضافة إلى أن هؤلاء القادة كثيراً ماكان ينازع بعضهم بعضاً. والقـادة من الجند لا يجيـدون التخطيـط ، ولا يحسنون ادارة الشؤون ، وعلى هذا تبقى الدولة ضعيفة وأمورها متخبطة ، ومما زاد في ضعف الدولة كثرة الحركات التي سبقت ثورة القرامطـة والتي كانت تضرب على الوتر نفسه ، وكان أهمها ثورة الزنج التي أزعجت الدولة عدة سنوات وثورات الطالبيين المتكررة .

٢ ـ **الحقد على العباسيين :** إن تنكيل العباسيين بالطالبيين قد جعل الحقد عليهم شديداً من قبل الشيعة على اختلاف فرقها ، وينتظرون الفرصة المواتية للانتقام منهم، وبخاصة أن منطقة السواد يكثر فيها الطالبيون وأنصارهم ، وبشكل خاص يزيدون في سواد الكوفة قاعدة الشيعة الأولى وبسبب قربها من فارس مركز المجوسية التي أظهر الكثير من أتباعها الاسلام ، وبقـوا في الحقيقة علـى عقيدتهم الأولى ، يتعصبون لها ، ويتخذون من العصبية الفارسية أيضاً دعماً لهم ، فكانت بلاد فارس تمد الدعوات المعادية للعباسيين بأعداد كبيرة كلما احتاجت الى الرجال حقداً على الاسلام وأهله ، واتجهت أعداد من أتباع المجوسية نحو الكوفة مظهرة الاسـلام ومتخذة من التشيع درءاً لها . ونلاحظ حتى الآن أن كثيراً مـن الحركات المنحرفة سواء اتخذت مظهر التصوف أم مظهر دعـوة جديدة إنما يرتبط بعض أتباعها وقادتها بأصول فارسية ويدّعون الارتباط الشيعي أو الانتساب إلى آل البيت .

كانت الفرصة الأولى للشيعة ـ كي يقوموا بثورتهم ـ هي نهاية

القرن الثاني الهجري إذ حدث خلاف بين الأمين والمأمون ولدي هارون الرشيد ووليي عهده ، فقامت ثورة في الكوفة عام ١٩٩ هـ بزعامة محمد بن ابراهيم الملقب بـ ( ابن طباطبا )[١] ، وقد استطاع أحد قادته وهو ( أبو السرايا ) [٢] الاستيلاء على الكوفة وواسط والأهواز ، وضرب النقود باسم الإمام ، وبعد موت ابن طباطبا [٣] اختار الطالبيون فتى دعي باسم ( محمد بن محمد ) ، وأوجدوا له نسباً طالبياً هو : محمد بن محمد بن زيد بن علي زين العابدين ابن الحسين بن علي أبي طالب ، إلا أن هذه الانساب لا يوثق بها أبداً إذ كثرت الادعاءات وكلها تنتمي إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، ولكن أبا السرايا هو الذي كان يقوم بالأمر كله باسم ( محمد بن محمد ) ، ثم هزم أبو السرايا وقتل عام ٢٠٠ هـ ، ودخل العباسيون الكوفة ، وأرسل (محمد بن محمد) إلى الخليفة المأمون وهو بخراسان .

خفت حدة الحركة الطالبية بعد أن عين المأمون ( علي الرضا )

---

(١) ابن طباطبا : هو محمد بن ابراهيم بن اسماعيل بن ابراهيم ابن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب ، وكان يذكر أنه من ولد هانيء بن قبيصة بن هانيء بن مسعود .

(٢) أبو السرايا : هو السري بن منصور ، كان من رجال هرثمة ابن اعين فاختلف معه ، وذهب ابو السرايا الى الكوفة ، وبايع ابن طباطبا .

(٣) يقال ان أبا السرايا هو الذي دس السم لابن طباطبا ، طمعاً في ان يكون الامر له ، او بيده .

وليا لعهده وذلك عام ٢٠١ هـ ، وهو الإمام الثامن عند الفرقة الإثني عشرية من الشيعة ، ولكن لم يلبث علي الرضا أن توفي عام ٢٠٣ هـ أيام المأمون .

عاد الشيعة إلى ثورتهم فتحركوا عام ٢١٩ هـ أيام المعتصم ، كانت حركتهم بزعامة ( محمد بن القاسم )[١] إلا أن هذه الثورة قد فشلت أيضاً .

ضعف أمر الخلفاء العباسيين بعد المتوكل[٢] فانتهز الشيعة هذا الامر ، وقاموا بعدة حركات ،كان أولها ثورة (يحيى بن عمر)[٣] بالكوفة عام ٢٥٠ هـ ، ولكنها فشلت .وكانت الحركة الثانية بقيادة ( الحسين بن حمزة )[٤] بالكوفة نفسها عام ٢٥١ هـ ، إلا أن مصيرها كان مصير ما سبقها من ثورات الطالبيين ، وإثر كل ثورة تقتل أعداد كبيرة من الطالبيين وينكل بهم ، كما نقلت جموع منهم

---

(١) محمد بن القاسم : ادعي انه محمد بن القاسم بن عمر بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب .

(٢) المتوكل : الخليفة العباسي العاشر ، جعفر ( المتوكل على الله ) بن محمد ( المعتصم بالله ) بن هارون الرشيد ، بويع بالخلافة بعد وفاة لخيه الواثق عام ٢٣٢ هـ ، كان جواداً ، وقد انهى امر الجدل في موضوع خلق القرآن ، اغتيل عام ٢٤٧ هـ .

(٣) يحيى بن عمر : ادعي انه يحيى بن عمر بن يحيى بن حسين ابن يزيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب .

(٤) الحسين بن حمزة : ادعى انه الحسين بن محمد بن حمزة ابن عبيد الله بن الحسين بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب .

من بغداد إلى سامراء عام ٢٥٢ هـ .

انتقل مركز الشيعة إلى البصرة ، والتف أتباع هذه الفرقة حول صاحب الزنج الذي زعم أنه من نسل علي بن أبي طالب، وأنه علي بن محمد بن أحمد بن علي بن عيسى بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، واجتمع مع الشيعة الزنج الذين يعملون في السباخ جنوبي العراق ، وقد دخل الزنج ( الابلّة ) عام ٢٥٦ هـ و ( عبادان ) و ( الأهواز ) ، ثم استطاعوا عام ٢٥٧ هـ أن يدخلوا البصرة ، و ( واسط ) عام ٢٦٤ هـ ، واستمرت هذه الحركة حتى قتل هذا الدعي صاحب الزنج عام ٢٧٠ هـ ، وفي هذا الوقت بدأت الدعوة الاسماعيلية نشاطها والقرامطة جزء منها فوجدت الظروف مهيأة من حيث الحقد على العباسيين في ذلك المحيط فنشط أمرها .

٣ ـ **الجهل** : لقد كان الجهل يسود أتباع القرامطة ، وقد حرصوا هم عليه ، ورغبوا في بقائه حتى يتسنى لهم إظهار ماليس فيهم وتصديق جماعتهم لهم ، فقد ادعى ( يحيى بن زكرويه ) أن ناقته مأمورة ، وصدق أتباعه ذلك ، وأعلن لهم أن يده إذا وجّهها إلى أية جهةٍ هُزم أعداؤه من تلك الجهة ، وآمن جماعته بذلك ، وأظهر لهم عضداً ناقصة ، وقال لهم : إنها معجزة ......
كما قال لأتباعه قبل مقتله في المعركة التي خاضها وقد أيقن بالهلاك: إنه غداً سيصعد إلى السماء ويقيم بها أربعين يوماً ، وعليهم أن يتبعوا أخاه الحسين ، كل هذا وأتباعه مصدقون به مؤمنون

بأقواله وخرافاته لجهلهم وكذلك صدّق القرامطة خروج ( حسين الأهوازي ) بمعجزة من سجن ابن الهيصم ، وكانت قد أخرجته جارية ابن الهيصم ، شفقة عليه ، وأعادت مفتاح السجن إلى مكانه تحت وسادة سيدها دون علمه ، ولم تخبر أحداً خوفاً على نفسها ، فادعى الأهوازي أنه خرج بمعجزة .

٤ ـ **الجرائم** : إن الطريقة التي اتبعها القرامطة في سفك الدماء وقتل الابرياء والاعتداء على الحرمات قد أخاف الناس وجعلهم يخشون على أنفسهم وأموالهم وأعراضهم وأملاكهم من تحديات القرامطة ، فأظهروا لهم تأييدهم وأنهم على مذهبهم حماية لهم ، ودفعوا جزءاً مما يترتب عليهم وساندوهم فيحروبهم ، كما ساعدهم آخرون في سبيل الحصول على المغانم .

٥ ـ **غياب ائمة الشيعة** : تعد الشيعة الاثني عشرية أكثر فئات الطالبيين وقد اختفى إمامهم الثاني عشر محمد المهدي في سرداب في سامراء ، وهم ينتظرون ظهوره ليملأ الأرض عدلا كما ملئت جوراً ، وكذلك كتم الاسماعيليون أئمتهم خوفاً من طغيان العباسيين ، وأصبحت الدعوة الى الرضا من آل البيت هي الشائعة ... فكل طامح يدعو بهذه الدعوة ليحقق ما يريد فاذا وصل ادعى نسباً طالبياً يختاره ، وعد نفسه الإمام أو الداعية له . وكانت هذه سياسة القرامطة .

٦ ـ **الفساد** : وقد أصبح الفساد يزداد يوماً بعد يوم ،

ويتسع انفراج زاوية الانحراف باستمرار الأمر الذي جعل المسلمين يتضايقون من هذا الفساد ، ويتمنون تغيير الوضع بما هو أفضل ، ولا يجعلون من أنفسهم سنداً للحكم ضد المارقين والمنحرفين لما في الحكام من السوء وإن كان يقل عن أعمال الباطنية بكثير بل لا يقارن معه إذ لا يقارن الايمان بالكفر .

وفي مثل هذا الوضع يصدق كل داع للاصلاح وكل منادٍ بتطبيق شريعة الاسلام ، وهذا ما كان يرفع رايته أصحاب كل حركة مهما كانت ضالة ليتبعه الناس .

# المظهر السياسي للقرامطة

لابد لكل حركة من أن تأخذ شكلا سياسياً معيناً تنادي به وتدعو إليه ، وقد اتخذت حركة القرامطة مبدأ التشيع رايةً لها ، كما اتخذت ذلك كل الثورات التي سبقتها والتي تلتها لأنها رأت في ذلك دعماً كبيراً لها وجمهوراً واسعاً يسندها ، كما رأت قاعدة عامية تصدق كل دعي مجرد أن ينتمي إلى آل البيت وتؤمن بالخرافات والدجل . وما التأييد الواسع إلا لـ :

١ ــ أن المسلمين يتعاطفون مع الشيعة محبة لآل البيت حيث حمل الشيعة دعمهم ، وساروا وراء سادتهم . ولم يكن الشيعة بعامة ولا سادة آل البيت بخاصة أصحاب أفكار تخالف الاسلام أو أهل آراء تباينه وذلك في أول الأمر ، ولكن الذي حصل فيما بعد إنما ابتدأ في القرن الثالث الهجري . وكانوا من قبل كعامة المسلمين ، وكان وجهاء آل البيت أهل علم وفقه وفضل ، ومنهم الإمام جعفر الصادق[1] بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن

---

(١) جعفر الصادق ، أبو عبد الله : سادس الائمة الاثني عشر عند الإمامية ، كان من أجلاء التابعين ، وله منزلة رفيعة في العلم ، توفي في المدينة المنورة عام ١٤٧هـ .

علي بن أبي طالب الذي تتلمذ على يده كل من الإمـام مالك[٢] والامام أبي حنيفة [٣] ــ رحمهما الله ــ وتدعي أكثر الرافضة اليوم الانتماء إلى الامام جعفر زوراً وكذباً ، وذلك لمعرفة فضله من قبل الناس كلهم والفرق جميعها •

مع العلم أن القرابة لا تفيد شيئاً « ونادى نوح ربه فقال رب إن ابني من أهلي وإن وعدك الحق وأنت أحكم الحاكمين قـال يانوح إنه ليس من أهلك إنه عمل غير صالح فلا تسألني ماليس لك به علم إني أعظك أن تكون من الجاهلين »[٤] وقال رسول اللهصلى الله عليه وسلم « •••ويا فاطمة بنت محمد خذي من مالي ما شئت فإني لا أغني عنك من الله شيئاً » •

٣ ــ توالي النكبات على آل البيت على يـد خصومهم السياسيين ، فقد نكبوا بالحسين بن علي رضي الله عنهما عامإحدى وستين أيام يزيد بن معاوية [٥] ، ونكبوا بزيد [٦] بن علي زيـن

---

(٢) الامـام مالـك بـن انس ، ابـو عبـد الله : إمـام دار الهجرة ، واحد الأئمة الاربعة عند اهل السنة ، ولد وتوفي بالمدينة (٩٣ ــ ١٧٩ هـ) .

(٣) الإمام ابو حنيفة ، النعمان بن ثابت : الفقيـه المجتهـد المحقق ، أحد الأئمة الأربعة عند اهل السنة ، ولد ونشأ بالكوفة ، وتوفي ببغداد عام ١٥٠ هـ .

(٤) سورة هود ٤٤ ــ ٤٦ .

(٥) يزيد بن معاوية : ثاني خلفاء بني أمية في الشام ، بويـع بالخلافة بعد وفاة ابيه معاوية عام ٦٠ هـ وتوفي عام ٦٤ هـ .

(٦) زيد بن علي : أقام بالكوفة ، قرأ على واصل بن عطاء ،

العابدين بن الحسين أيام هشام[7] بن عبد الملك عام ١٢٢هـ ، ثم دارت الدائرة من بعــده على ابنه يحيى عام ١٢٥هـ ، ثم فجعــوا بـ ( محمد بن عبد الله بن الحسين بن الحسن بن علي بن أبي طالب)[8] ذي النفس الزكية عام ١٤٥هـ أيام أبي جعفر المنصور[9] ، وأصيبوا بأخيه ابراهيم[10] ، الأمر الذي جعل الناس يعطفون على آل البيت إذ أن النفس البشرية تميل الى المنكوب ولو كان على خطــأ ، إذ ينسى ما فعل ، وتبقى المصيبة تذكر ، وتتألم النفس البشرية .

---

انتقل الى الشام فحبسه هشام بن عبد الملك خمسة اشهر ، ثم عاد الى العراق ، ثم الى المدينة ، حرضه اهل الكوفة للخروج على بني امية ، ورجعــوا به الى الكوفــة عام ١٢٠ هـ فقام بثورته ، واليه تنسب الزيدية .

(٧) هشام بن عبد الملــك : الخليفة الأموي العاشر ، بويـــع بالخلافة بعد موت اخيه يزيد عام ١٠٥ هـ ، وتوفي بالرصافــة عام ١٢٥ هـ .

(٨) محمد بن عبد الله : ولد ونشأ بالمدينة ، خرج من مخبئه بعد مقتل ابيه ، وملك الجزيرة العربية والبصرة والأهواز وفارس ، وكانت بينه وبين المنصور رسل .

(٩) أبو جعفر المنصور ، عبد الله بن محمد : ثاني خلفاء بني العباس ، باني مدينة بغــداد ، بويع بالخلافة بعد وفاة اخيه أبــي العباس السفاح عام ١٣٦ هـ ، ودامت خلافته حتى توفي عام ١٥٨هـ ، ويعد المؤسس الحقيقي للدولة العباسية .

(١٠) ابراهيم بن عبد الله : خرج بالبصرة ، واستولى عليها ، وناصره الإمام ابو حنيفة ، وارسل له ٤ آلاف درهم لم يكن معــه غيرها ، ثم فشلت ثورته وقتل عام ١٤٥ هـ .

٣ ــ كون إمام الشيعة الثاني عشر المزعوم ( محمد المهدي ) قد اختفى عام ٢٦٥ هـ حسبما أشاع ( محمد بن نصير ) (باب)[١١] الامام الحادي عشر ( الحسن العسكري )[١٢] ، لما ادعى أنه سيخرج في آخر الزمان ليعيد العدل إلى الأرض بعد أن ملئت جوراً وظلماً ، وهكذا بقي الشيعة دون إمام ، وغدا كل امرىءٍ يستطيع أن يدعي لنفسه الإمامة إذا رأى بمقدوره نجاح حركته وذلك بعد أن ينتسب إلى آل البيت[١٣] وبخاصة من نسل فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم . كما أن الشعبة الثانية من الشيعة ، وهي التي تنتمي الى ( اسماعيل بن جعفر الصادق )[١٤] قد كتمت أئمتها بعد أن خافوا على أنفسهم من السلطة ، وكان أولهم ( محمد المكتوم بن اسماعيل )[١٥] ، الأمر الذي جعل الكثيرين يستطيعون الادعاء أنهم

(١١) الباب : هو الرجل الذي يتخذه الإمام واسطة بينه وبين الناس ينقل اليهم علم الإمام ، وقد اتخذت الشيعة هذا الاسم بناء على حديث موضوع ( أنا مدينة العلم وعلي بابها ) فالعلم إنما انتقل عن طريق علي رضي الله عنه ــ حسب زعمهم ــ .

(١٢) ( الحسن العسكري) الحسن بن علي الهادي بن محمد الجواد ابن علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر ولد بالمدينة علم ٢٣٢هـ ، وتوفي بسامراء عام ٢٦٠ هـ .

(١٣) آل البيت : هم آل علي بن ابي طالب وآل جعفر وآل عقيل وآل العباس ، وهم الذين لاتحل لهم الصدقة .

(١٤) اسماعيل بن جعفر : تنسب اليه الاسماعيلية التي قالت بامامته ، توفي عام ١٣٨ هـ في حياة والده ، ويقول اتباعه : ان ذلك تقية من أجل اخفائه فقد عاش إماما بعد والده .

(١٥) محمد المكتوم ، محمد بن اسماعيل : ولد بالمدينة عام

يعملون لآل البيت دون ذكر الإمام ، وبالاضافة الى ذلك قد جعل امكانية ادعاء النسب الى اسماعيل بالذات ، أو الى هـذا الإمام المكتوم أمراً طبيعياً ، وفي هذه المدة دخلت الى الشيعة أفكار غريبة من آراء الفلاسفة وعقائد المجوس والهندوك وغيرهم ، واتخذت الباطنية مبدأ لها .

٤ ـ أن أفكار الشيعة هي نفسها مجال لاتخاذهـا مظهراً للثورات والحركات المضادة للاسلام والمعادية له . إذ يقول الشيعة بعصمة الأئمة ،فهم ـ حسب هذا المبدأ ـ لايقعون في خطإ أبداً ،سواء أكان صغيراً أم كبيراً ، لذا فمدعي الإمامة لايخطىء مطلقاً فاذا وقع في خطأ صريح واضح أُوّل على غير ذلك وفُسر على غير ظاهره ، ومن هنا نشأت الباطنية ،وكان للنصوص الشرعية باطن غير مايدل عليه الظاهر ، وتأويل ذلك لايعلمه إلا الأئمة أنفسهم ، وأبوابهم ، وربما دعاتهم إذا حدثوهم بذلك . وهذا يجعل كل ماكر يمكنه أن يخرج عن الاسلام ويقود من وراءه لمحاربته ، وهو يدعيه ويقاتل باسمه . وقد يكون هو جاهلا بالاسلام أصلا فاذا تصرف بما يخالفه ، ادعى وردد أتباعه أن تصرفه هـو الصحيح وأن المعروف لدى الناس ليس هو إلا الظاهر والذي يعرفه المغفلون ... كما نشأت فكرة شريعة وحقيقة وظاهر وباطن وما الى ذلك مما يردده المخالفون ويوافقهم العوام والجهلة الذين يقعون بالشرك من غير معرفـة .

---

١٣١ هـ ، وتوفي ببغداد عام ١٩٨ هـ ، وطلب من دعاته أن تكون الدعوة باسم المستور من آل البيت .

اتخذ القرامطة فكــرة التشيع ظاهرة عامة لهــم ، وحملوا الاسماعيلية مبدأ لهم وبخاصة أن أتباعهــا كانوا قد نشطوا نشاطاً ملموساً ، وعندمــا استطاعوا السيطرة وقــوي أمرهــم استقلوا بمناطقهم التي خضعت لهم ، وتركوا ماسبق أن دعــوا لــه تــارة يظهرون الارتباط وأخرى يبدون الاختلاف مع الدعوة الاسماعيلية بأمور طفيفة ، ثم انقسموا على أنفسهم رغبة بتفرد كل منهم بالامر وجعله في أسر معينة ينتسبون إليها ، وهذا الانقسام كــان يؤول بالقرب أو البعد من الامام الاسماعيلي ، ونسب كل قسم الى المنطقة التي قوي نفوذه فيهــا فيقال قرامطة العراق وقرامطة البحريــن وقرامطة اليمن وغيرهم .

لما كان المظهر السياسي الاول للقرامطة هو مبدأ التشيع فلابد من إعطاء فكرة بسيطة عن جماعة الشيعة . والشيعة جماعة مــن الامة وجدت في أواخر العهد الراشدي ، ورأت أن تنحصر الخلافة في علي بن أبي طالب وأبنائه من بعده ، بل وجدت أن هذا الحــق إنما هو بأمر الله سبحانه وتعالى ونص منه الــى رسوله صلى الله عليه وسلم ، إذ تحتج هذه الجماعة بحديث « غدير خم » فتقول : لما عاد رسول الله صلى لله عليه وسلم من حجة الوداع التي كانت في السنة العاشرة للهجرة نزل في اليوم الثامن عشر من ذي الحجة بـ ( الجحفة ) وهي بين مكة والمدينة ، وهنــاك جاءه الوحي بالآيــة الكريمة « يا أيها الرسول بلّغ ماأُنزل إليك من ربك ، و إن لــم

تفعل فما بلغت رسالته ، والله يعصمك من الناس »[١٦] ، وأن النبي صلى الله عليه وسلم صدع بأمر ربه ، وأمر بالصلاة، حتى إذا انتهى منها خطب الناس ، وأخذ بيد ابن عمه علي بن أبي طالب ، فكان مما قاله في خطبته « ألستم تعلمون أني أولى بالمؤمنين من انفسهم ؟ قالوا : بلى يارسول الله . قال ألستم تعلمون أني أولى بكل مؤمن من نفسه قالوا: بلى يارسول الله . قال: من كنت مولاه فعلي مولاه ، اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه ، وانصر من نصره ، واخذل من خذله وأدر الحق معه حيث دار »[١٧] . ولهذا لم تعترف جماعة منهم بإمامة أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم ، على حين تعترف جماعة أخرى وتقول : مادام علي قد رضي عن إمامتهم فنحن نرضى ودليل رضائه أنه لم يخرج عليهم . كما لم يرضوا جميعاً بخلافة بني أمية وخلافة بني العباس ، وقاموا بحركات كثيرة ضد العهدين .

هذا هو الخلاف الاول بين جماعة الشيعة وسائر الامة ، لم يختلفوا في ذلك عن سائر المسلمين . ولكن بمرور الزمن أصبح هذا الخلاف أصلاً من أصول العقيدة الشيعية وفرضاً من فروض الدين عندهم ، وأساس المذهبية ، وعنه تفرعت مسائل أخرى وآراء

---

(١٦) سورة المائدة الآية ٧٠ .

(١٧) هذا ما يركز عليه الشيعة ، ولا يعترف بذلك اهل السنة .

جديدة ، تجمعت على مدى الايام وتبلورت وكونت العقيدةالشيعية التي نعرفها اليوم [١٨] .

رأت الشيعة أن تأخذ أمور دينها من أبناء علي حفدة رسول اللهصلى الله عليه وسلم ، فهم أعلم من غيرهم بأمور دينهم ، ثم وجدوا أن يكون الأبن الأكبر من أهل البيت هو الإمام وصاحب الحق الشرعي في ذلك ، ولايمكن أنتنتقل الامامة من الاخالىأخيه إلا في حالة واحدة هي انتقالها من الحسن بن علي إلى أخيه الحسين إذ يعدون أن الامامة كانت مستودعة عند الحسن ومعنى الإمام أنه الخليفة أي أمير المؤمنين إذ لافرق في الاسلام بين الدين والسياسة فليس من المعقول أن يكون الانسان في المسجد متعبداً ويكون خارجه غاشاً للناس أو كاذباً باسم السياسة أو دجالا من الدجالين باسم المصلحة أو التقية ، وليس الدين لله كما يزعم بعض الجهلة ويرددون ما يقوله غير المسلمين ممن ليس فيدياناتهم تشريعاتللناس ولكن الدين للناس أنزل لذلك « فلا وربك لايؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لايجدوا في انفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً » [١٩] .

ثم تطورت فكرة الامام عند الشيعة الى اختيار أبرزهم في

---

(١٨) طائفة الاسماعيلية محمد كامل حسين الطبعة الاولى ص ٤ ــ ٥ .

(١٩) سورة النساء الآية ٦٥ .

الحياة العامة ، وقد التفوا حول جعفر الصادق ، وعدوه إماماً على الرغم من أنه لم يناد بنفسه إماماً ، ولم يقم بثورة يطالب فيهـا بالحكـم ، إلا أن الشيعة رتبوا فيما بعـد لانفسهم أئمـة حسب هواهم ، وكانت على الشكل التالي .

[ ١ ] علي بن أبي طالب ( ٢٣ق.هـ ـ ٤٠هـ )

[ ٢ ] الحسن ( ٣ ـ ٥٠ ) [ ٣ ] الحسين ( ٤ ـ ٦١ )

[ ٤ ] علي زين العابدين ( ٣٨ ـ ٩٤ )

زيد ( ٧٩ ـ ١٢٢ ) الزيدية [ ٥ ] محمد الباقر ( ٥٧ ـ ١١٤ )

[ ٦ ] جعفر الصادق ( ٨٠ ـ ١٤٧ )

وكان جعفر الصادق رضي الله عنه صاحـب رأيٍ سديدٍ وحكمة بالغة ، ولم تكن آراؤه لتختلف عن سائر المسلمين ، وقـد دارت حولها كتابات من علماء الشيعة في القرن الرابع الهجري وما تلاه من قرون ، فغيـّرتها عن حقيقتها ، فتطورت هذه الآراء بمرور الزمن ، ونسبت الى الصادق تعاليم وآراء لم يقل بها ، كما أدخل بعض الشيعة في تعاليمه آراء هي من تراث الأمم القديمـة التي خضعت للمسلمين أو التي امتزجت مع المسلمين على نحـو ما ،

فكثرت الآراء واختلفت النزعات وتشعبت الأهواء ، وظهر عند بعض البيئات الشيعية انحراف ومغالاة في الآراء الدينية . وبهذا ومنذ ذلك الزمن أصبح للشيعة عقيدة تختلف عن عقيدة أهل السنة، وبخاصة فيما يتعلق بالأئمة وعصمتهم ومركزهم وتأويلاتهم والخضوع لهم ...

تفرقت الشيعة بعد جعفر الصادق الى فرقتين بسبب الإمامة ، فالأكثرية تبعت موسى الكاظم بن جعفر الصادق ، وتتابعت بعده الأئمة حتى الامام الثاني عشر وهو محمد المهدي الذي قيل إنه غاب واختفى في سرداب عام ٢٦٥ هـ ، ولهذا عرفت هذه الفرقة بالاثني عشرية ، ويعتقد أتباعها أن هذا الامام لايزال حيا ، وينتظرون عودته ليملأ الأرض عدلاً بعد أن ملئت ظلماً وجوراً . وقد اختفى هذا الامام وهو صغير ، أو هكذا ادعى باب الامام الحادي عشر حسن العسكري ، وهو محمد بن نصير مع العلم أنه من المعروف أن الحسن العسكري لم ينجب أولاداً .

تسلم أتباع هذه الفرقة حكم عدة مناطق وفي وقت واحد إلا أنهم بقوا متفرقين ، كما أن البويهيين هم من هذا الضرع وقدحكموا أمر بغداد إلا أنهم لم يعترفوا بأية دعوة شيعية أخرى غيرهم ، وقد كانت الحركة الاسماعيلية[٢٠] نشطة آنذاك ، ولكنهم لم يعترفوا

---

(٢٠) طائفة الاسماعيلية ـ محمد كامل حسين الطبعة الاولى ص ١٠ .

بها الأمـــر الذي جعلهم يحافظون على الخلافة العباسية ويبقــون خلفاءها وهم من أهل السنة ، إذ استمروا رمزاً للسلطة ولكنهــم تحت سلطة البويهيين وإدارتهم •

ومع غياب أئمة هذا الفرع فقد ضعف أمرهــم ، وبقوا في المناطق التي وجدوا فيها يخضعون لحكامها ، وقد يتحركون أحياناً ولكن حركتهم لم تكن لتظهر ثمارها وهذا ماجعل بعضهم يسقطون صلاة الجمعة ما دام الامام غير قائم بالأمر •

| | | |
|---|---|---|
| | [ ٦ ] جعفر الصادق | ( ٨٠ ـ ١٤٧ ) |
| اسماعيل<br>الاسماعيلية | [ ٧ ] موسى الكاظم | ( ١٢٨ ـ ١٨٣ ) |
| | [ ٨ ] علي الرضا | ( ١٥٣ ـ ٢٠٣ ) |
| | [ ٩ ] محمد الجواد | ( ١٩٥ ـ ٢٢٠ ) |
| | [ ١٠ ] علي الهادي | [ ٢١٤ ـ ٢٥٤ ] |
| | [ ١١ ] الحسن العسكري | ( ٢٣٢ ـ ٢٦٠ ) |
| | [ ١٢ ] محمد المهدي | ( ٢٥٦ ـ ٢٦٥ ) |

# الإسماعيلية

أما الفرقة الثانية من الشيعة فهي الاسماعيلية ، وتنسب الى اسماعيل بن جعفر ، كما تسمى بالسبعية حيث يعد اسماعيل الامام السابع حسب ترتيبهم ، وعلى الرغم من أن اسماعيل قد مات في عهد أبيه إلا أن أتباعه يقولون : إنه لم يمت ، ولكن أباه جعفر الصادق بعد أن أوصى له بالإمامة كتب محضراً بوفاته ، وأشهد عليه عامل المنصور بالمدينة ، حيلة منه لإخفائه من نقمة الخليفة العباسي ، ثم أرسل هذا المحضر الى الخليفة أبي جعفر بالذات ، وتوجه اسماعيل سراً إلى ( السلمية ) من أرض الشام حيث كان يقيم فيها آنذاك رهط من بني هاشم ، فزعم أنه منهم ، ثم غادر ( السلمية ) متوجهاً الى دمشق عندما علم الخليفة العباسي بمكان وجوده ، وكتب الخليفة الى عامله في دمشق أن يقبض على اسماعيل إلا أن العامل كان من الاسماعيليين فأعلمه بالخبر ، ففر الى البصرة حيث شوهد هناك عام ١٥١ هـ ، وكان ينتقل بين أتباعه بأسماء مختلفة حتى توفي عام ١٥٨ هـ . وكان من بعده ولده محمد الذي هو أكبر من عمه موسى الكاظم ، كما ان الاسماعيليين يقولون : إن الامامة لا يمكن أن تنتزع من شخص وتوضع في شخص إذ أن الأئمة معينون بالنص ، إضافة الى ذلك فلا تنتقل من أخ الى أخيه ،

وإنما الى الولد الأكبر ، ولهذا لايمكن أن تنتقل من اسماعيل بعد أن عيّن إماماً إلى أخيه موسى ولكن إلى ولده محمد .

أما بقية الشيعة فيقولون غير ذلك ، ويذهبون مذهباً آخر في هذا الموضوع فيقولون : إن اسماعيل لم يكن بالرجل الذي يصلح للامامة إذ كان مدمناً على الخمر ، وصديقاً لأبي الخطاب الأسدي الفاسق الملحد الذي ادعى ألوهية جعفر الصادق ، وكان ولوعاً بالنساء ، ولم يكن هذا ليرضي والده الإمام جعفر ، الأمر الذي جعل الوالد يتبرأ من ولده ، بل ويسرّ لوفاته ، ويعطي الإمامة لولده الثاني موسى الكاظم على الرغم من صغره .

والمهم أن الاسماعيلية قد التفت حول محمد بن اسماعيل الذي تكتنف حياته الغموض ، وتتضارب آراء أتباعه فيه ومؤرخيهم حتى يصعب معرفة الصحيح منها ، ويسمون هذه المدة ( فترة الستر ) بالنسبة إلى الأئمة ، حتى تختلف الروايات حول عدد الأئمة . ويقال : إن محمد بن اسماعيل قد اضطر إلى أن يترك مسقط رأسه ( المدينة المنورة ) ويهاجر الى ( خوزستان ) ومنها الى بلاد ( الديلم ) جنوب بحر الخزر ، ولم يعلم عنه بعد ذلك شيء ، ثم يقال : إن أسرته قد وفدت الى ( السلمية ) من بلاد الشام على شكل تجار ، واستقرت هناك ، ومن ( السلمية ) بدأ الأئمة يتصلون بدعاتهم ، ومن هنا جاءت الاختلافات ، وكثر ادعاء المنتسبين إلى الامام محمد بن اسماعيل وبخاصة في النصف الثاني من القرن الثالث الهجري ، عندما اختفى الامام الثاني عشر عند الشيعة فصاروا بلا إمام ، انتقل عدد منهم الى الفرقة الاسماعيلية يعملون

باسم الامام المنتظر . كما جاءت الاختلافات من الاسماء التي تدل على اسم آخر مثل عبد الله الذي عرف باسم ( أحمد الوفي ) ، وأحمد الذي لقّب باسم ( محمد التقي ) والحسين الذي سُمّي باسم ( عبد الله الرضي ) وهكذا ... وهذا جانب آخر يستطيع الكثير من المتطلعين الى الزعامة والنفوذ أن ينتحل نسباً ، ومن هنا ظهرت شجرات أنساب كثيرة تلتقي بمحمد بن اسماعيل ، ويختلف بعضها عن بعض اختلافا بيّنا ولعل أهمها :

| | |
|---|---|
| اسماعيل | المتوفى ١٣٨ هـ |
| محمد المكتوم | المتوفى ١٦٩ هـ |
| عبد الله ( أحمد الوفي ) | المتوفى ٢١٢ هـ |
| أحمد ( محمد التقي ) | المتوفى ٢٢٩ هـ |
| الحسين ( عبد الله الرضي ) | المتوفى ٢٦٧ هـ |

ادعى كثير من المتطلعين الى الزعامة والثورة النسب العلوي ، ووضعوا لأنفسهم نسباً يصل الى اسماعيل ، ولهذا قامت عدة حركات في آن واحد التقى بعضها مع بعض إذا دعت الظروف السياسية ، ثم عادوا فاختلفوا حسب الزعامة والرغبة في النفوذ والانفراد بالسلطة والاستئثار بالأسرة التي ستبقى هي الحاكمة أو صاحبة المركز الديني ، وفي هذه المرحلة دخلت الافكار الغريبة والمبادىء البعيدة عن الاصل الاسلامي الى هذه الحركات .

# القرامطة

ومن هؤلاء المدعين النسب العلوي القرامطة الذين انتشرت حركتهم في النصف الثاني من القرن الثالث الهجري على أطراف البادية في اليمن وجنوبي العراق والبحرين ، ومن هذه الاماكن انتقلت حتى شملت على أجزاء واسعة من البادية كلها والصحراء ، ووصلت الى أطراف البوادي من الجهة الثانية ، لذا أصبح ميدانها وسط الصحراء حيث مجال التوزع سهل إذا داهمتهم جيوش الخليفة ، ويكون الفرار أهون ، والانتقال الى طرق القوافل ميسوراً ، والركب ما ينفك يقطع أكباد الإبل في سبيل التجارة أو الذهاب الى الحج ، لذا كان التجار والحجاج اكثر من تعرّض لغدر القرامطة ، ولقوا منهم كل أنواع الإثم والفواحش والقتل والتمثيل ، وفي البادية يمكن أن يتخذ المحاربون واللصوص وكل فرق القرامطة من أمثالهم صفة البدو الذين يعيشون فيها ، أو إن بعض القبائل كانت تشجع القرامطة في سبيل مصلحتها بجعلهم يغيرون على أعدائها ويقاتلون خصومها ، وربما ترى رأيهم أحياناً في سبيل الوصول إلى غايتها في النهب والسلب والتحكم . ومن البادية يمكن أن يغير القرامطة على المدن وأطراف المعمورة فيعملون فيها هتكاً وقتلاً وانتهاكاً للحرمات ونهباً لما فيها ، والمدن التي تقع على أطراف

الحواضر هي وحدها التي تعرضت لجرائم هؤلاء الخارجين على الشرع والقانون ، وأصابتها غاراتهم الآثمة فدمشق وحمص وحماه وحلب والرقة والكوفة والبصرة وواحات الصحراء كلها ذاقت الويلات منهم ،أما المدن الواقعة وسط العمران بعيدة عن البادية فقد نجت من جرائمهم ، وما وصلوا إليها أبداً إذ بقيت منطقتهم محصورة في الأراضي المكشوفة • ومن البادية يمكن أن يكتشف الخارجون أعداءهم من بعيد قبل أن يداهموهم فيتوزعون أو يظهرون أنهم يمارسون عملهم المعتاد ومهنتهم المعروفة وهي الرعي أو المبادلة والاتجار بالنعم قبل الأسفار • وفي البادية تسهل الحركة إلى أية جهةٍ يريدونها ، إذأن أخبار حركة المسافرين والحجاج والتجار والجيوش تصل إليهم بسرعة إذ يسهل ذلك على قاطنيها ويتعذر في الوقت نفسه على روّادها ومن لم يتعود الانتقال إليها والحياة فيها •

وكذلك فهناك المناطق البعيدة عن قاعدة الدولة فهي تشبه البادية بصعوبة حركة الجيوش وتنقلها لذا كانت المغرب هدفاً لهم ، كما استطاع القرامطة أن يرسلوا دعاتهم إلى اليمن •••• وفي النهاية انتقل إليها أحد المدّعين وأسس فيها دولة امتد نفوذها حتى شمل شمالي إفريقية وجزر البحر الأبيض المتوسط وجزءاً من بلاد الشام والحجاز ألا وهي الدولة الفاطمية على حين كانت اليمن مركز المدّ قد قامت فيها دولة اقتصرت على مكانها وقصرت مدة سيطرتها •

عُزِي إلى القرامطة بعض العقائد التي تقول بالحلول وتأليه

الأئمة وحتى الدعاة في بعض الأحيان وبهجر كل الأوامر والنواهي المفروضة على المسلمين أو بتعبير آخر رفع التكاليف عن القرامطة من قبل الداعي أو الإمــام •

ولم يكن للدعاة أية برامج اجتماعية أو اقتصادية كما يحلو للبعض أن يصورهم ويضع لهم ما لم يفكروا فيه ليرفع من شأنهم ، وإنما كانت لهم برامج سياسية مع المبالغة أو إذا صحّ هذا التعبير إذ ترمي البرامج السياسية الى معانٍ أكثر مما عملوا لذلك بكثير فقد كانوا يظهرون عدم الرضا عن الوضع القائم ، وكل ما اتخذوه من برامج إنما كانت وسائل آنية في سبيل كسب الأنصار إليهم • ولما كان المجتمع إسلامياً كانت دعواهم تنتحــل ذلك ، ويظهرون الاسلام ، والعبادة الكثيرة التي تبلغ أضعاف الفرائض المكتوبــة في سبيل إبداء التقوى والزهد فيما إذا كانوا أمام غيرهمويرفعون التكاليف عن أنفسهم فيما بينهم ، هذا مع العلم أن الزيادة فيالدين كالانتقاص منه فكله تحريف وتشويه ، فالفرائض ثابتة لا تزيد ولا تنقص •وينادون بأنالإمام المنتظر قد قرب وقته، وسيطبق الاسلام وسيملأ الأرض عدلاً بعد أن ملئت ظلماً وجوراً • ويدّعون أن هناك معاني للقرآن والحديث رمزية وتأويلات باطنية إلــى جانب المعاني المعروفة ولا يعرف هذا إلاّ الإمام •

ولما كانت حركة القرامطة قد قامت في مناطق واسعة وفي عدة بقاع فقد نسب كل قسم إلى المنطقة التي قوي نفوذه فيهــا فيقال قرامطة اليمن ، وقرامطة البحرين ، وقرامطة العراق على الرغم من

أن قيامهم كان في وقتٍ واحد تقريباً ، وبعضهم على صلــة ببعض ومع هذا فلم يؤلفوا حكومة واحدة تشمل البقاع التي سيطــروا عليها كلها إذ لم تكن لهم مركزية في الحكم وما ذلك الاختلاف إلا بسبب الأطماع التي كانت في ذهن كل مجموعة منهم أو كل أسرة إذ لم يكن لهم هدف واحد معين يدعون له ، وكل ما جمعهم إنما هو الرغبة في اتباع الهوى وارواء الغرائز ، ويجب ألا ننسى هدف المحركين الاساسيين من المجوس في تهديم الاسلام ، ولكن لايمكن أن يستمر هذا التوافق بين القادة والأتباع إذ أن الأهداف المختلفة لا تلبــث أن تظهر التباين ، ويظهر قادة جــدد ينفصلون في بعض الجهــات فتتجزأ الحركة الواحــدة ، إلا أن التخطيط المجوســي يستطيع أن يستغل الطرفين حيث يسير الأتباع دون تخطيط ثــم يكون الخلاف من جديد وهكــذا .

# الدَّعوَة في السَّلَمِيّة

أُشيع أن أسرة محمد بن اسماعيل قد انتقلت إلى السلمية ، واستقرت هناك ، ومن السلمية بدأ الأئمة من آحفاد محمد بن اسماعيل يتصلون بدعاتهم في كل مكان ، ولا ندري هل كان هذا الخبر صحيحاً ، أم أن الدعاة أشاعوا هذا الخبر وبخاصة ميمون القداح الذي جاءت أسرته إلى السلمية تحمل الدعوة إلى الإمام الاسماعيلي المنتظر ، وميمون هذا قد عاصر محمد بن اسماعيل ، وكانت له أهداف خاصة إذ أن أباه (ديصان ) كان مجوسياً ، أما هو فقد أظهر الاسلام وانخرط في صفوف الدعوة الاسماعيلية في وقت مبكر ، ثم ورثه أبناؤه في الدعوة والعمل معاً إذ تسلّم الأمر من بعده ابنه (عبد الله) المتوفى عام ١٨٠ هـ ، ثم (أحمد) ف(الحسين) وهكذا أصبح التشابه بين محمد بن اسماعيل وأبناء ميمون القداح من حيث الأسماء .

| الاسرة الاسماعيلية | الاسرة القداحية |
|---|---|
| اسماعيل | ديصان |
| محمد | ميمون |
| عبد الله | عبد الله |
| أحمد | أحمد |
| الحسين | الحسين |

عبيد الله ( المهدي )

وعندما وجدت الأسرة القداحية نفسها ذات امكانات وطاقات بما تحصل عليه من مال ودعم مشبوه وتأييد من الاسماعيليين عدّت نفسها من نسل محمد بن اسماعيل وبخاصة عندما وجدهذا التشابه في الأسماء ، وقامت بالأمر ، وأعلن عبيد الله أنه المهدي المنتظر ، وانتقل نحو المغرب عن طريق الرملة التي بقي فيها مدة من الزمن متخفياً،على حين أن الدعاة كانوا عندما يأتون الى السلمية يلتقون بشخص آخر غير ( عبيد الله ) هذا ، ضاع اسمه ، واختفت شخصيته بإعلان عبيد الله الامامة لنفسه واتخاذه لقب المهدي •

انتقل عبيد الله إلى المغرب ، وأسس هناك الدولـة الفاطمية بعد أن تخلص من داعيته ( أبو عبد الله الشيعي ) الذي أرسله ابن

حوشب من اليمن ، وهكذا نجد أن الاختلاف قد وقع في نسب الفاطميين أصحاب المغرب ثم أصحاب مصر . ولهذا يحرص عدد من المؤرخين على أن يطلق عليهم اسم العبيديين نسبة إلى عبيد الله المهدي هذا ومن المؤرخين من يقول « إن عبيد الله ابن لرجل يهودي كان حداداً بسلمية . فلما مات ذلك الحداد تزوجت أرملته أحد الأشراف العلويين فتربى الغلام ابن الحداد في منزله ، فلما كبر الغلام اتخذ لنفسه النسب العلوي ، ولم يكن هذا الغلام – ابن الحداد – إلا عبيد الله نفسه » .

استطاع عبيد الله أن يقيم دولته عام ٢٩٧هـ ، وأن يقضي على دولة الأغالبة ، وحكمت أسرته من بعده فقام القائم بأمر الله ، والمنصور بالله ، وفي عهد المعز لدين الله استطاع العبيديون دخول مصر ، ونقل مركز حكمهم إليها إذ بنى قائد المعز جوهر الصقلي مدينة القاهرة عام ٣٥٨ هـ ، وفي عهد الحاكم بأمر الله دعا حمزة بن أحمد إلى ألوهية الحاكم عام ٤٠٨ هـ ، ثم خاف على نفسه عندما أراد العلماء قتله ففر إلى وادي التيم في لبنان وهناك دعا إلى فكرته ونشأ المذهب الدرزي .

وفي أيام المستنصر نص على أن يكون إماماً من بعده ولده نزار ، ولكن الوزير الأفضل بن بدر الجمالي نحى نزاراً ، وأعلن إمامة المستعلي الابن الأصغر للمستنصر ، وكان صغيراً وهو في الوقت نفسه ابن أخت الوزير ضارباً عرض الحائط بمشروعية نص الفاطميين والشيعة جميعهم الذين يقولون إن الإمامة تنتقل إلى

الولد الأكبر فقط ولايمكن أن تنتقل من اخٍ إلى أخيه ، ولم يقف الأمر بالوزير الجمالي عند هذا الحـد بل ألقى القبض على نزار ووضعه في السجن وسد عليه الجدران حتى مات • وبهذا انقسمت الاسماعيلية الى قسمين : المستعلية وهم أتباع المستعلي وقد بقيت في مصر واليمن ، إذ أن الدولة الصليحية في اليمن كانت من أتباع المستنصر وقد استطاع علـي بن محمد الصليحي فتح مكة عـام ٤٥٥ هـ بعد أخضع اليمن كلها ودعا الى الإمـام المستنصر • وفي عهد المستعلي بدأت الحروب الصليبية ،ولم يستطع خاله الأفضل ردّها لتمـرد الجيش عليه • وفي عام ٤٥٩ هـ قتـل الصليحي ثم انقرضت الدولة حوالي عام ٥١١ هـ • وكان التجار الذين ينتقلون إلى الهند قد نشروا تلك الفكرة هناك ، وعرف أصحاب الفكـرة الاسماعيلية باسـم البهرة[1] • وكذلك انقسمت الاسماعيلية في اليمن الى فرقتين تبعاً لدعاتها فكانت البهرة الداودية وقد انتقل الداعية قطب شاه داود الى الهند ، والفرقة السليمانية ، وكان يقيم الداعية سليمان بن حسن في اليمن ، وقد نسبت هذه الفرقة له •

وبعد المستعلي كان ابنه الآمـر إماماً ، ويقول ( البهرة ) إن إمامهم من نسل الطيب بن الآمر على حين لم يكن للآمر ولد ،وإنما ادعت ( أروى ) من أواخر ملوك الصليحيين في اليمن أن إحـدى زوجات الآمر كانت حاملاً عندما توفي زوجها فولدت الطيب بعـد

---

(١) البهرة : لفظ هندي قديم بمعنى تاجر .

وفاته ، والإمام المستور إنما هو من نسل الطيب ولكن عبد المجيد الحافظ كان إماماً مستودعاً للمستعلي ، واستمرت الإمامة في حفيده حتى قضى صلاح الدين الأيوبي عام ٥٦٧ هـ على الفاطميين ( العبيديين ) عندما مات عبد الله العاضد آخر خلفائهم ، وكان صلاح الدين وزيراً في مصر للعاضد .

أما نزار بن المستنصر فقد ثار على إمامة أخيه المستعلي ، ولكنه فشل فقتل هو وابنه ، فقام داعية العبيديين في فارس وهو الحسن بن الصباح فجمع حوله الناقمين على السلاجقة وبخاصة ملكشاه الذي اضطهد الشيعة بعامة والاسماعيلية بخاصة ، واتخذ مبدأ القتل وسيلة لتحقيق أغراضه ، واستولى على قلعة الموت ( عش العقبان ) ، ووصل الى القاهرة عام ٤٧١ هـ ... وأرسل فدائيين من قبله إلى مصر لأخذ نزار بن المستنصر ولكنهم وجدوه قد قتل وابنه ، فأخذوا أحد أبنائه وأخفاه الحسن بن الصباح عنده، وتوفي الحسن بن الصباح عام ٥١٨ هـ . وقد عرفت جماعته في الشرق باسم الحشاشين بينما عرفت في الغرب باسم السفاكين . وقد عانت المناطق التي سيطروا عليها الكثير من شرهم وكانت غربي بلاد الشام مسرحاً لعملياتهم .

وقد طرح خلفاؤه التكاليف عن أتباعهم أيام الحسن الثاني ، ثم أعادها الحسن الثالث ....ثم عادوا الى ترك الفرائض ودخل هولاكو قلعة الموت عام ٦٥٤ هـ .

[١] عبيد الله المهدي ٢٩٧ ــ ٣٢٢

[٢] القائم بأمر الله ٣٢٢ ــ ٣٣٤

[٣] المنصور بالله ٣٣٤ ــ ٣٤١

[٤] المعز لدين الله ٣٤١ ــ ٣٦٥

[٥] العزيز بالله ٣٦٥ ــ ٣٨٦

[٦] الحاكم بأمر الله ٣٨٦ ــ ٤١١

[٧] الظاهــر ٤١١ ــ ٤٢٧

[٨] المستنصر ٤٢٧ ــ ٤٨٧

الاسماعيلية المستعلي محمد نزار الاسماعيلة الشرقية

الآمر عبد المجيد الحافظ ٤٨٧ ــ ٥٤٤

الطيب يوسف

عبد الله العاضد ٥٤٤ ــ ٥٦٧

# قرامطة اليمن

إن أول حركة قامت للقرامطة كانت باليمن ، إذ استطاع ( الحسين بن حوشب ) الملقب بـ ( منصور اليمن ) أن يجمع حوله عدداً من القبائل اليمنية ، ، وأن يظهر الدعوة بينهم باسم الإمام الاسماعيلي المنتظر ، وقد تمكن عام ٢٦٦ هـ أن يؤسس أول دولة اسماعيلية أو أن الحركة قد استطاعت أن تكسبه الى صفوفها بعد نشاط حركتها وغياب أئمة الشيعة • وكان من أكبر أعوانه ( علي ابن الفضل ) • واستطاع ابن حوشب أن يقوم بنشاط خارج اليمن وأن يرسل الدعاة الى عدة جهات ، وكان من بينهم ( أبو عبد الله الشيعي ) الذي أرسله إلى بلاد المغرب إذ اختارها لبعدها عن مركز الدولة العباسية، ولسهولة اقناع البربر بفكرته وجلبهم الى صفوف دعوته لجهلهم وسذاجتهم الدينية بالإضافة الى أنهم أهل قوة وعصبية فعندما يكسب بعض زعماء قبيلة ما ،لايلبث أن ينضم إليه أفراد القبيلة كافة ويتحمسون لدعوتهم • واستطاع أبو عبد الله الشيعي أن يكسب إلى جانبه قبيلة ( كتامة ) التي حملت الفكرة وعملت لها ، وما إن وصل خبر نجاح الدعوة في المغرب إلى السلمية حتى انتقل إليها ( عبيد الله المهدي ) الذي وضع لنفسه نسباً فاطمياً وتسمى بالمهدي ، فادعى أنه عبيد الله بن الحسين بن أحمد بن عبد

الله بن محمد بن اسماعيل ، وتسلم الأمر ولكن لم يلبث أن اختلف مع داعيته أبي عبد الله الشيعي الذي لم يعترف عليه إذ كان غير الذي رآه في السلمية ..... واستطاع عبيد الله أن يتخلص من أبي عبد الله وفي الوقت نفسه تمكن من اخماد حركة قبيلة كتامة التي ارتبطت بالدعوة مع أبي عبد الله .

واختلف ابن حوشب مع قائد جيشه علي بن الفضل الذي خرج عن الجادة ، وافتتن بالتفاف الناس حوله ، فحكم البلاد ، ودخل ( زبيد ) و ( صنعاء ) ، وادعى النبوة ، وأباح المحرمات ، وكان المؤذن يؤذن في مجلسه : « وأشهد أن علي بن الفضل رسول الله[1] » وأنشد شاعره :

خذي الدف ياهذه والعبي
وغنّي هزاريك ثم اطربي
تولّى نبي بني هاشم
وهذا نبي بني يعرب
لكل نبي مضى شرعة
وهذي شريعة هذا النبي
فقد حطّ عنا فروض الصلاة
وحطّ الصيامَ ولم يتعب
إذا الناس صلّوا فلا تنهضي
وإن صوّموا فكلي واشربي

(١) الأعلام للزركلي مادة علي بن الفضل .

ولا تطلبي السعي عند الصفا

ولازورة القبر في يثــرب [1]

ثم امتد به عتّوه ،فجعل يكتب إلى عماله : «من باســط الأرض وداحيها ومزلزل الجبال ومرسيها علي بن الفضل إلى عبده فلان » . ثم مات مسموماً عام ٣٠٣ هـ [2] ، ولم تلبث دولة القرامطة في اليمن أن دالــت .

---

(١) اسلام بلا مذاهب ــ مصطفى الشكعة ص ٢٢٠ .

(٢) الاعلام . خير الدين الزركلي مادة علي بن الفضل .

# قرامطة العراق

كان جنوبي العراق مهد الشيعة الأول ، وأنصار هذه الفرقة كثيرون في هذه المنطقة ،وتلك الجهة قريبة من فارس مركز المجوس، والجهل يخيم على تلك البقعة فيمكن استغلال السكان وبخاصةٍ الوافدين منهم ــ وما أكثرهم ــ والسير بهم حيث يريد المستغلون. وعندما انقطعت الإمامة لدى الشيعة الاثني عشرية كان المجال واسعاً لانتشار الدعوة الاسماعيلية والتحاق أعداد ليست قليلة بها من الشيعة ، وانضمام أفراد من السكان إليها باستمرار نتيجة الدعايات والعمل السري الدائم والتنظيم الدقيق والدعوة باسم الرضا من آل البيت ، وإذا كانت الحركة قد انتقلت بمركزها الى ( الأهواز ) ثم إلى السلمية إلا أن جنوبي العراق قد بقي القاعدة الرئيسية للدعوة ، وبقعة النفوذ الاساسية لها .

كان من الدعاة الاسماعيليين ( مهرويه )أحد الذين يخفون عقيدتهم المجوسية ، وهو من أصل فارسي ، و ( حسين الأهوازي) وهو من الفرس أيضاً ، وربما كانت نسبته إلى ( الأهواز ) لإخفاء شخصية ( حسين ) الذي كان رسولاً متنقلاً لإمام الاسماعيلية ، وقد يكون على صلةٍ وثيقة بصاحب الدعوة الأول . وكثيراً ما

كان أصحاب الدعوات الذين يريدون إخفاء شخصياتهم ينتسبون إلى هـذه المنطقة لذا نلاحظ هـذه النسبة كبيرة بين رجـالات الاسماعيلية .

كان عبد الله بن ميمون القداح رأس الدعوة الاسماعيلية ، وكان يريـد أن يعمّي على نفسه ، فـوزع دعاته في الأمصـار ، وبخاصة أبناءه حتى لا تتجه الأنظار إلى مقر إقامته ، فأرسل ابنه ( أحمد ) ليقيم في ( الطالقان ) من بلاد خراسان ، وطلب من دعاته أن يراسلوه إلى هناك ، كما أعلن عن موت ابنه ( حسين ) ، ولـم يمض وقت طويل حتى خرج من ( الأهواز ) ( حسين ) ، وعـرف باسم ( حسين الأهوازي ) وربما كان هو بالذات حسين بن عبد الله ابن ميمون القداح ، كما يقال : إن حسين الأهوازى هو رسـول الإمام أحمد بن عبد الله بن محمد بن اسماعيل ، وهنا يبدو تشابه الأسماء بين أسـرة أحمد بن عبد الله بن محمد اسماعيل وأسـرة أحمد بن عبد الله بن ميمون القداح ـ كما مر معنا ـ ومن هنا جاء الاختلاف وادعاء النسب القداحي إلى آل البيت . كما أنـه شاع الإعلان عن موت الأشخاص ثم ظهورهم في مكان آخر باسم ثـان وبخاصة عند الاسماعيليين الذين يعتقدون في الأصل ـ كما ذكرنا أن جعفر الصادق ـ رحمه الله ـ أعلن عن موت ابنه اسماعيل وما هو كذلك وانما انتقل سراً الى السلمية .

عُرف ( حسين الأهوازي ) كداعية اسماعيلي في جنـوب العراق بغض النظر عن نسبه وأصله ، وقد التقى مرة بـ ( حمدان

ابن الأشعث ) الذي عرف باسم ( قرمط ) ، وهو في طريقه إلى السلمية حسبما تدّعيه الرواية القرمطية ، وقد استطاع ( حسين ) استمالة ( حمدان ) الى دعوته ، وسار معه إلى قريته حيث بدأ العمل هناك بنشاط إذ أن حمدان كان صاحب علاقات اجتماعية كثيرة حيث كان ناقماً على المجتمع وكثير الكلام على الأوضاع ، وكان المحيط الذي يعيش فيه حاقداً على الحكم العباسي فيستمع الى من تعود على النقد ، فتوسعت الدعوة بحيث لم يعد أحد ينكر مركزها ، وترقى حمدان في سلم الدعوة ووصل إلى مكانٍ مرموق فيها ، وهناك من يقول : إن أصل حمدان يعود الىالفرس المجوس الذين يكثرون في ذلك الوسط ، ويخططون للعمل ضد الدولة ، ويعملون على تهديم الاسلام ، وهناك من يقول : إن أصل حمدان يرجع إلى يهود نجران الذين كانوا يشبهون المجوس في الخطة والهدف وكثيراً ما عمل الفريقان في مخطط واحد •

في هذا الوقت كان حركة الزنج قائمة في جنوبي العراق ، وقد سيطرت على مدينة البصرة ، وامتد نفوذها ، واستطاعت الانتصار على الجيوش العباسية في عدد من الوقائع • رغب (حسين الأهوازي ) أن يشارك في هذه الحركة كمرحلة من مراحل عمله ، إذ لا يستطيع وحده آنذاك أن يقوم بعمل مثمر • والحركات الانتهازية دائماً يستغل بعضها بعضاً أو يركب بعضها طريق الآخر حتى إذا تم له ما يريد انفرد وحده فالغاية عندهم تبرر الواسطة •

التقى حسين الأهوازي بصاحب الزنج عام ٢٦٤ هـ ، وعرض

عليه المساعدة مادامت الغاية واحدة والوسيلة واحدة إلاأن صاحب الزنج قد عرف رغبة الأهوازي في سرقة الثورة فرفض المساعدة حيث كان الزنج في أوج القوة التي وصلت إليها حركتهم فلم يبالوا بالعون •

لم تلبث حركة الزنج أن فشلت ، وقضى عليها العباسيون بعد أن عرفوا الأسباب التي دعت إليها فعندما حاولوا التخلص منها ودعوا إلى تطبيق الاسلام الذي يقضي عليها ووجد الدواء لها انفرط عقد الزنج وتخلص العباسيون من حركتهم • عندما هدأت الأوضاع استطاع ( حسين الأهوازي ) أن يجدد نشاطه ، وأن يقنع أتباعه ويمنّيهم بأنهم سيملكون الأرض • وفرض ديناراً على كل من أجابه لدعوته ليضمن نظمهم ، ووضع عنهم الصوم والصلاة والفرائض جميعاً ، وأحل لهم أموال المخالفين لهم ودماءهم وأعراضهم ونظمهم تنظيماً دقيقاً إذ جعل منهم اثني عشر نقيباً ، وكان من أبرزهم ( قرمط حمدان بن الأشعث ) •

مات ( الأهوازي ) فخلفه في رئاسة الدعوه(القرمطي حمدان ابن الأشعث)،فابتنى لأتباعه داراً للهجرة في سواد الكوفة عام ٢٧٧ هـ ، وسار على طريقة أستاذه الأهوازي ، وهكذا أصبح للدعوة القرمطية مركز يؤمونه وقاعدة يمكنهم الانطلاق منها • اختار القرمطي دعاته وكان من أشهرهم ابن عمه وصهره (عبدان) وهو الذي نسبت إليه كثير من كتب القرامطة ، و (زكرويه بن مهرويه )الذي أخذ الدعوة عن أبيه كما ورث عنه ما كان يشغل

باله في القضاء على الاسلام وتأسيس أسرة فارسية يعود إليها الحكم ، و ( أبو الفوارس ) الذي قاد ثورة القرامطة عام ٢٨٩ هـ .

فرض القرمطي على أتباعه مبالغ عليهم أن يدفعوها ، وتصرف في هذه الأموال فجذب إليه الفقراء الذين قدم إليهم المساعدات ، واشترى السلاح فأخاف الناس فالتحقوا بدعوته تخلصاً من شره وطمعاً في الغنائم التي منّاهم بالحصول عليها من أموال المخالفين له وربما كان يعمل هذا القرمطي لنفسه ، أو أنه مقتنع بالعمل لإمامة الاسماعيلية الذين سيعملون بدورهم للغاية التي يعمل هو لها ، أو هكذا كان يظن .

كان القرامطة دعاة للاسماعيلية ، ثم انحرفوا عنهم عندما علموا أن الدعوة في السلمية لم تعد لأولاد محمد بن اسماعيل وإنما لأولاد عبد الله بن ميمون القداح . وأصبح الاختلاف واضحاً بين الفريقين في الوسائل التي اتخذوها وفي العقائد التي غدت للقرامطة، وعدهم الاسماعيليون ملاحدة .

كان أتباع قرمط يتلقون التعليمات من السلمية ، ويسيرون حسبها بشكل دقيق ومنتظم ، وذات مرة أرسل قرمط رسوله إلى مقر الدعوة في السلمية ، والتقى الرسول هناك بصاحب الدعوة الأول وبينما كان الحديث يدور بينهما عن الإمام المنتظر ، إذ أجيب الرسول أن هذا الموضوع إنما هو خرافة ، والدعوة هي لأولاد عبد الله بن ميمون القداح ، إذ ظن صاحب الدعوة الأول أن

القرامطة قد التزموا بالخط تماماً وأنهم أصبحوا مرتبطين به بشكل آكيد ، وقد آن له أن يفاتحهم بالأمر •

عاد الرسول إلى سواد الكوفة ونقل الخبر إلى ( قرمط ) الذي أدرك اللعبة وترك الصلة بالسلمية ، وبدأ العمل وحده منفرداً ولنفسه • وعندما حدث هذا التغير في طريقة ( قرمط ) حضر (أحمد ابن عبد الله بن ميمون القداح ) من ( الطالقان ) الى الكوفة وهو كبير الدعاة للاسماعيلية وصلة الواصل بين السلمية ودعاتها ،فعاتب ( عبدان ) ابن عم ( قرمط ) وهو مفكر القرامطة عاتبه على السير على نهج خاص والعمل على انفراد ، وشق عصا الطاعة إلا أن ( عبدان ) قد عنّفه ، وطرده من منطقة السواد، إلا أن(زكرويه بن مهرويه ) قد استقبله ، وتآمر الاثنان معاً على قتل عبدان ، فثار أهل السواد حيث إن أكثرهم من أنصاره ، فخرج ( أحمد بن عبد الله بن ميمون القداح ) من تلك الجهات على غفلة من أهلها خائفاً يترقب، واختفى ( زكرويه ) • وهنا يبدو اتفاق ( زكرويه ) و ( السلمية ) كمرحلة من مراحل العمل ، ولكن يبدو أن كلاً منهما يريد الاستقلال والعمل لنفسه ، ويبغي استغلال الطرف الآخر لمصلحته ، إذ أن ( زكرويه ) يريد أن يكسب السلمية مركز الدعوة إلى جانبه حتى يربح الأنصار ، ويبقى على رأس العمل ، والسلمية تريد ألا تخرج منطقة السواد من قبضتها وإنما تريد أن تحافظ على بعض الدعاة أمثال زكرويه الذي يمكنه كسب تأييد المجوس المتسترين كافة ودعم اليهود المادي • ومع هذا الاتفاق المرحلي

حرص كل طرف على كسب أنصار له في منطقة نفوذ الآخر . ففي الوقت الذي حرصت فيه السلمية على وجود أعوان لها في جنوبي العراق رأى ( زكرويه ) أن بلاد الشام منطقة خصبة للعمل إذ أن ضعف الطولونيين يساعد على النشاط هناك بينما هو محصور في مخبئه في منطقة السواد خوفاً من أنصار ( عبدان ) .

يبدو أن هذا الانقسام قد حدث في أكثر من منطقة نتيجة نقل الإمامة من أبناء محمد بن اسماعيل إلى أبناء عبد الله بن ميمون القداح دون معرفة الأتباع والدعاة فأبو عبد الله الشيعي الداعية الاسماعيلي في المغرب كان قد حضر مرة الى السلمية والتقى بالإمام أو قُدّم إلى شخص عُرّف بأنه الإمام ، فلما نجح في دعوته في المغرب بين أفراد قبيلة ( كتامة ) ، وانتقل إليه ( عبيد الله المهدي ) على أنه الإمام رأى أنه غير الذي عرفه بالسلمية فأراد أن ينفصل عنه ويقوم ضده إلا أن عبيد الله قد عرف ذلك منه فقتله وقامت قبيلة ( كتامة ) تنصر داعيتها ولكن عبيد الله كان قد قويت جذوره فاستطاع اخماد ثورة ( كتامة ) وإطفاء تلك الفكرة التي شاعت بين الناس . وعرف علي بن الفضل قرمطي اليمن الذي حدث في هذا الاختلاف فانفصل كذلك عن الدعوة القائمة في السلمية ، وبقيت حركته منفصلة عن غيرها في منطقة وحدها .

نقل ( زكرويه بن مهرويه ) نشاطه إلى بلاد الشام فأرسل ابنه الحسين إلى هناك عام ٢٨٨ هـ ، ومهّد هذا ليحيى بن زكرويه كي يقوم بحركته في تلك الجهات . كان ( زكرويه بن مهرويه ) وأبوه

من قبل وأبناؤه من بعد يرغبون في أن يتزعموا الحركة الناهضة ، وأن تكون لهم الدعوة التي يجب أن تسير حسب عقائدهم القديمة وآرائهم الخاصة ، ويبدو هذا من خلافهم مع ( عبدان ) فعلى الرغم من أنهم كانوا من قادة الحركة ودعاتها الكبار إلا أنهم رأوا ( عبدان ) و ( حمدان ) وأنصارهم هم أصحاب السلطة الأوائل ورجال الدعوة المحركين لها ، لذلك تخلصوا منهم ، وبدا لهم أن يبقوا على صلة مع ( السلمية ) ليستمر الدعم لهم سواء أكان من الناحية المادية أم من الناحية العسكرية ثم عادوا فاختلفوا مع السلمية عندما قوي مركزهم في بلاد الشام ، ونكلوا بآل المهدي ( عبيد الله ) الدعي لآل البيت ، وبآل البيت فعلاً ، ثم ادعوا نسباً علوياً حتى لا يفقدوا كل شيء يجعل منهم سادة تتجه نحوهم الأنظار ، ويقوّي مركزهم بين اولئك الأتباع السذج الذين يسيرون وراء كل دعيّ .

بايع أتباع ( زكرويه ) ابنه يحيى في سواد الكوفة عام ٢٨٩ هـ ، ولقبوه : (الشيخ) ، كما كان يعرف : ( أبو القاسم ) ، على حين بقي أبوه ( زكرويه ) في مخبئه ، ويبدو أن ( يحيى ) هذا هو الذي قتل ( عبدان ) داعية القرامطة الأول .

ادّعى يحيى نسباً اسماعيلياً فزعم أنه محمد بن عبد الله بن محمد بن اسماعيل بن جعفر الصادق ، وسار يحيى إلى دمشق بعد أن انتهب وانتهك حرمات البلاد التي مرّ عليها كلها ، وحاصرها عام ٢٩٠ هـ ، إلاّ أنه عجز عن فتحها إذ جاءتها نجدات من بغداد ومن مصر ، ولما عرف أنه مقتول لا محالة ادعى أنه سيطلع إلى السماء

غداً ، وأنه سيبقى فيها أربعين يوماً ، ثم يعود ، وأن أخاه (الحسين) سيأتي غداً في نجدة ـ وكان قد بلغه ذلك ـ فعليهم مبايعته والقتال معه والسير وراءه . وفي معركة اليوم التالي قتل (يحيى بن زكرويه) على أبواب دمشق ، وعرف باسم ( صاحب الجمل ) حيث كان يستطي جملاً خاصاً .

اجتمع القرامطة على ( الحسين بن زكرّويه ) فادعى نسباً اسماعيلياً وأنه أحمد بن عبد الله بن محمد بن اسماعيل بن جعفر الصادق ، ووضع شامة على وجهه لذا عرف باسم ( صاحب الخال ) أو ( أبو شامة ) وقال : إنها آية لما يتم على يديه . وزعم أنه قادر على القيام بمعجزات . خرج الحسين في جهات الكوفة ، وسار نحو أخيه إلى دمشق ، ومرّ في طريقه على ( الرملة ) غربي بيت المقدس، وكان ( عبيد الله المهدي ) مختبئاً فيها في طريقه إلى المغرب خوفاً من العباسيين الذي عرفوا مكانه بالسلمية ، وقد عرف ( الحسين ) مكان (عبيد الله) وعرف اختلاف القرامطة ، فعرج عليه لاسترضائه وإظهار الطاعة عسى أنه يستفيد منه ، وقد أبدى عبيد الله رضاءه، ولكن ما إن تركه الحسين حتى خافه وخشي أن يقتله أو يخبر العباسيين بمكان وجوده إذ عرف رغبة أسرته في التفرد بالسلطة والرغبة في السيطرة والقضاء على كل من يقف في وجهها ومن جملتهم عبيد الله ، لذا فقد ترك ( الرملة ) مباشرة ، واتجه الى مصر، ومنها إلى المغرب حيث أقام دولته هناك .

سار الحسين من ( الرملة ) إلى دمشق ، فوجد أخاه يحيى قد

قتل ، فالتف القرامطة حوله ، وحاصر بهم دمشق ، ولكنه عجز عن فتحها ، فطلبه أهل ( حمص ) فسار إليهم ، فأطاعوه ، ثم انتقل إلى ( السلمية ) فامتنعت عنه ، ثم فتحت له أبوابها بعد أن أعطى أهلها الأمان ، وما إن دخلها حتى نكّل بقاطنيها ، فأحرق دورها ، وهدّم القلاع فيها ، وقتل الهاشميين فيها دلالة على الحقد الذي في صدور القرامطة على آل البيت وإن ادعوا نسباً يتصل بهم ، واظهاراً لكراهيتهم للإسلام الذي قضى على المجوسية في فارس ، وكان الهاشميون قد قادوا الدعوة للإسلام • ثم قتل آل ( عبيد الله المهدي ) جميعاً دلالة على الخلاف بينهم على الرغم من أصول الدعوة الواحدة إذ أن كلا الاسرتين تريدان الزعامة والاحتفاظ بالدعوة وبالتالي التمكين لنفسها ، وبخاصةٍ أن عبيد الله المهدي كان قد رفض إعطاء ( آل زكرويه ) مراكز هامة في الدعوة لما يتحسس منهم ، ويشعر عما في نفوسهم ، لذا نقموا عليه ، وبدا الخلاف بين الطرفين • وعندما التقى ( الحسين ) بالإمام ( عبيد الله المهدي ) في ( الرملة ) أظهر ( عبيد الله ) الايجاب ، وأنه يحسن الظن بآل زكرويه وذلك حتى لا يضروه فهو غير قادر على مقاومتهم في بلاد الشام ،ولا يملك من القوة إلا القليل من الأتباع الذين لا يستطيعون الدفاع عنه ، إضافة إلى أنه يخشى على أهله في ( السلمية ) ــ وقد غادرها ــ وذلك إذا تمكن ( آل زكرويه ) من السيطرة عليها ،وهذا ما قد وقع •

سار ( الحسين ) بقرامطته الى ( حماه ) و (المعرة) و (بعلبك)

وقتل أهل كل بلد وصل إليها ، وأغارت جماعته على جهات (حلب)، ولكنهم غلبوا لذا عادوا فاتجهوا الى جهـات ( الكوفة ) مقرهـم الأصلي ، وهناك قاتلهم الخليفـة العباسي ( المكتفي ) ، فوقـع ( الحسين بن زكرويه ) أسيراً ، فحمل إلى بغداد حيث قتل وصلب فيها عام ٢٩١ هـ ، وهكذا انفصلت دعوة ( آل زكرويه ) القرمطية عن دعوة ( عبيد الله ) القداحية •

وعندما قتل أولاد ( زكرويه ) خرج أبوهم من مخبئه الذي اختفى فيه مدةً تقرب من ثلاث سنوات ، وعندما ظهر للناس سجد له أتباعه المقربون من الذين يبطنون المجوسية ،وهذا دليل على تأليه القرامطة لدعاتهم •••• فأرسل ( زكرويه ) أتباعه إلى بلاد الشام فأمعنوا في القتل واعترض طرق القوافل والحجاج ، وارتكبوا من الفواحش ما يصعب وصفه ،وحاصروا مدينة دمشق ولكنهم عجزوا عن فتحها ، وأخيراً هزم ( زكرويه ) ، وقتل عام ٣٠١ هـ بعـد أن عاث في الأرض الفساد ،وتشتت أتباعه فمنهم من انتقل إلى البحرين ومنهم من سار إلى جبال الكلبية في بلاد الشام فاختلط مع أهلها الذين تجمعهم بهم رابطة الفكر ، ومنهم من اختفى ثم تحالف مع القبائل الضاربة في البوادي والقفار أو سار إلى أماكن نائية حيث ضاع فعله وعاش في عداد السكان الآخرين •

# قرامطة البحرين

إن أول ما عرفت فكرة القرامطة في البحرين ، وإن لم تسمَّ بهذا الاسم إذ لم يكن حمدان بن الأشعث القرمطي قد عُرف بعد وأصبح رأس جماعة نسبت إليه . أول ماعرفت تلك الفكرة كانت على يد شخص نزل البحرين ، وأعطى نفسه اسم ( يحيى بن المهدي ) فأظهر التشيع في بداية الأمر ، ثم أعلن أنه المهدي المنتظر ، فظهر أمره ، وأجابه عدد كبير إذ انضم إليه السوقة ومن ساءت حالتهم المعاشية وعدد من الشباب الذي أغراهم بالنساء التي جعلها مباحةً بينهم كما منّاهم بالمال وامتلاك الأرض ، وهيأ لهم طريق الشهرة بالقوة التي أظهرها إذ زاد عددهم وبدالهم أنهم أصبحوا جماعة يخشى جانبها . وكانت الدولة العباسية قد بدأت في مراحل ضعفها وشغلت بمشكلاتها الكثيرة والجنود هم الذين يسيطرون عليها ولا يهمهم سوى مصلحتهم الخاصة وتأمين أهوائهم والسير وراءها ، والناس في ترف فكري أشغلهم علم الكلام وزاد ترفهم القعود عن الجهاد وإهمال الحكم لهم لذا كان العوام يسيرون وراء كل من يحقق لهم مصالحهم أو يدّعي أنه يعمل لذلك .

وكان من الذين اتبعوا يحيى بن المهدي رجل اشتهر أمره كثيراً وهو ( الحسن بن بهرام ) الذي عرف باسم ( أبو سعيد الجنابي )

ويعود في أصله إلى فارس أيضاً فهو من أهل ( جنّابا ) قرب (سيراف) ، وقد نزل البحرين منفياً من بلاده ، ويعمل بالفراء ، وينتقل من البحرين إلى سواد الكوفة ، وصحب ( عبدان ) أو ( حمدان ) وتأثر به ، وعندما عاد إلى منطقته بدأ يدعو إلى القرامطة كأنصار لرفاقهم في جنوبي العراق ، وعندما تجمع حوله عدد من الأتباع بدأ يعيث ورفاقه في الأرض الفساد ، فقتلوا وسبوا في بلاد هجر كثيراً عام ٢٨٦ هـ ، إذ قتل من حوله من أهل القرى ، ثم سار إلى القطيف فقتل من بها وأظهر أنه يريد البصرة ، فجهز إليهم الخليفة العباسي جيشاً كثيفاً جعل عليه ( العباس بن عمر الغنوي )، فانتصر عليه القرامطة ، وأسروا الجيش كله ، واستمر نشاطهم حتى عام ٣٠١ هـ حيث قتل أبو سعيد الجنّابي على يد خادمه بالحمام ، ولم يكتف الخادم بذلك بل عندما قضى عليه خرج إلى خارج الحمام وهمس في أذن رجل عظيم من رؤسائهم يستدعيه بأن مولاه يريده ، فدخل معه الحمام فقتله ، وخرج ودعا آخر من عظمائهم وفعل معه فعلته الأولى إلى أربعة منهم ، فلما استدعى الخامس فطن لذلك فمسك يد الخادم وصاح ، فاجتمع النساء والرجال وحصل بينهم وبين الخادم مناظرات وقتلوه[1] .

ويبدو أن أبا سعيد الجنابي وقرامطة البحرين كافة كانوا من أنصار ( عبدان ) و ( حمدان ) لذا لم يساعدوا أبناء ( زكرويه )

---

(١) تاريخ أخبار القرامطة لابن سنان . تحقيق سهيل زكار ص ٣٦

عندما قاموا بحركاتهم ، وإنما اقتصروا على عملهم منفردين كدعوة خاصة ، لذا فهم أولى من غيرهم بالنسبة الى ( حمدان قرمط ) •

كان أبو سعيد الجنابي قد عهد من بعده لابنه الأكبر (سعيد) إلا أنه كان ضعيفاً ، فغلبه على ذلك أخوه الأصغر ( سليمان ) الذي يكنـى بأبي طاهر • دخل أبو طاهر البصرة عام ٣١١ هـ في ألفين وسبعمائة رجل ، فقتل القرمطي من أهلها خلقاً كثيراً ، وبقي فيها ثمانية عشر يوماًيحمل منها مايقدر على حمله من الأموال والأمتعة والنساء والصبيان ثم رجع إلى بلده ، وقطـع عام ٣١٢ هـ علـى الحجاج طريق عودتهم ، فأخذ منهم أزوادهم وأمتعتهم ، وترك من بقي منهم بلا ماء ولا طعام فمات أكثرهم • ثم دخل الكوفة عـام ٣١٣ هـ وبقي فيها ستة أيام نقل خلالها أكثر ما فيها ، ثم عاد ودخلها في العام التالي ، وفعل فيها ما فعله في عامه السابق ، كما استولى على مدينة الأنبار وعين التمر •

هجم القرمطي أبو طاهر عام ٣١٧ هـ على الحجاج يومالتروية ( ٨ ذي الحجة ) في منى ، ونهب أموال الحجيج ، وقتل الحجـاج حتى في المسجد الحرام ، وفي البيت نفسه ، ورمى القتلـىفي بئر زمزم حتى امتلأت بالجثث ، وخلع باب الكعبـة ، ووقف يلعـب بسيفه على بابها ، وخلع الحجر الأسود ، وأخـذه معه إلى بلـده ( هجر ) •

واختلف بعض القرامطة مع بعض عام ٣٢٦ هـ إلا أن أبا طاهر قد استطاع الحفاظ على وضعه ، وتخلص من خصومه ، وهذا ما جعلهم يتمسكون في منطقتهم ويحافظون عليها ، ويمكثون فيهـا

مدة ، ويتركون الفساد في الأرض وقطع طريق الحجاج والقوافل •

وفي عام ٣٣٢ هـ مات أبو طاهر سليمان بن أبي سعيد الجنابي زعيم القرامطة فخلفه إخوته الثلاثة ( سعيد أبو القاسم ) و ( أحمد أبو العباس ) و ( يوسف أبو يعقوب ) ،وكانت كلمتهم متفقة ، وفي عام ٣٣٩ هـ رد القرامطة الحجر الأسود إلى مكانه بعد أن بقي اثنين وعشرين عاماً •

امتد نفوذ قرامطة البحرين إلى نجد وكانت الدولة الاخيضرية هناك تحت إشرافهم ، كما اخضعوا الحجاز لهم ، ووصلوا الى بلاد الشام عام ٣٥٧ هـ ، وكان أمرهم آنذاك إلى الحسن بن الحسن ابن بهرام ، وقد دخل دمشق ، وولى عليها ( وشاح السلمي ) ، ثم عادوا إليها عام ٣٦٠ هـ ، وسار القرمطي إلى الرملة ومنها اتجه نحو القاهرة إلا أن جوهر الصقلي قد ردّهم عنها ، وأخذ منهم دمشق • وكانوا من قبل يمالئون الفاطميين ، وهم الذين أمروهم برد الحجر الأسود الى مكانه بعد أن ساءت سمعتهم كثيراً في العالم الاسلامي ولحق الفاطميين في المغرب شيء من سوء تصرفهم •

مات الحسن الأعصم عام ٣٦٦ هـ ، وقام على أمر القرامطة من بعده ابن عمه جعفر بن الحسن بهرام ، وبدأ وضع القرامطة يضعف تدريجياً ولولا ضعف الدولة العباسية لانتهى أمرهم منذ منتصف القرن الرابع الهجري إلا أن التفكك الذي أصاب الدولة قد جعل أمرهم يطول ، ولكن أوضاعهم كانت مهلهلة والمناطق التي

سيطروا عليها قد تجزأت . وقام في النهاية بالبحرين أحد زعماء قبيلة بني عبد القيس المشهورة وهو ( عبد الله بن علي العيوني ) فاستعان بالخليفة العباسي القائم بأمر الله وقد وجد تجاوباً كبيراً في نفسه لما يعلمه من أعمال القرامطة وتاريخهم الحافل بالفساد ، كما استعان بالسلطان السلجوقي ( ملكشاه ) الذي وجدعنده التجاوب نفسه ـ بل كان هذا ضمن مخططه ـ وجاءت القوات العباسية ، وساعدت ( عبد الله بن علي العيوني ) ، وقضت على القرامطة نهائياً وذلك عام ٤٦٧ هـ ، وزالوا نهائياً .

# عَقيــدَة القرَامِطَــة

حاول بعض المؤرخين ايجاد عقيدة للقرامطة تجمع بين فرقهم المختلفة وتجمعاتهم في مناطقهم المتباينــة لذا وقعوا في تعقيــدات واستنتجوا نتائج لم تكن واردة لدى القرامطة أو أوجدوا لهــم عقيدة لم يفكروا فيها أبداً ، والواقع أنه لم يكن للقرامطة عقيدة يدينون بها أو مبدأ يؤمنون بــه ، وإنما كانت عقيدتهم تحقيــق رغباتهم وتأمين شهواتهم ، وكان مبدؤهم تنفيذ مخططاتهم التــي يعملون من أجلها ، ومع هذا فقد كانوا ينادون ببعض الأفكار أو يظهرون أنهم يعملون من أجلها وأنهم مرتبطون بفكرة معينة وذلك من أجل كسب المؤيدين لهم وايجاد أتباع يصلون من وراءهم وعلى ظهورهم إلى أهدافهم التي يعملون لها ٠

لقد كانوا يدّعون أنهم يعملون لآل البيت وينادون بإمامة محمد بن اسماعيل ، ولم يكن واقعهم هذا فكل ناعقٍ يدّعي أنه من نسل هذا الإمام ، ويجعل لنفسه شجرة نسبٍ تصل إليه ، وما هي كذلك ، وذلك من أجل أن يكسب تأييداً ، ويستطيع أن يحقق نجاحاً لدى تلك الأوساط الشعبية العامة التي يخيم على أكثرها الجهل والسذاجة والتي تنــذر نفسها لآل البيت أو على الأقــل تضحّي في كل شيء محبةً لآل البيت ظناً منها ــ لجهلها ــ أن هذا

يقرّبها من الله ، وما أكثر القطعان السائمه في كـل عصر والتي يمتطيها الزعماء والمتنفذون ، وأمهرهم من يسبق غيره ليرتفع على ظهور تلك السوائم •

ولقد كان كل طامح يدّعي أنه داعية للرضا من آل البيت فإذا وجد حوله الأتباع أعلن أنه الإمام المنتظر من أجل أن تكون حوله هالة كبيرة ويتخذ لنفسه صفة معينة ترفعه عن بقية الأنصار والدعاة أو فوق مستوى البشر ، ويتخذ لنفسه عدداً من المقربين إليـه أو الأقرباء الذين يوافقونه فيؤمّنون على كلامه ويصدقون دعـواه فيجعل منهم دعاة له ، وهم يقبلون ذلك‌لقاء ما يحققونه‌من مصالح لهم وشهوات وأهواء ونفوذ وما يحصلون عليه من أموال ومركز قوة ، أو إذا كانوا من الأبناء والأقرباء فإنهـم يحققون لأسرتهـم الرفعة والسيطرة أو الحكم والتسلط •

وحتى يكون هذا الإمام الدعّي مطاعاً فإنه يعلن لدعاته الذين ينقلون عنه هذا إلى الأتباع أنه يمكنه القيام بمعجزات ومعرفـة الغيب أو أن فيه بعض صفات الألوهية اكتسبها عن طريق إمامته المنصوص عليها أو أن روح الله تعالى تحلّ فيه •

ومن أجل أن يجدّ لأعماله المبرر لها فإنهم يقولون بتأويـل النصوص أو يدّعون أن هناك ظاهراً لهذه النصوص يعرفهاالعوام والناس جميعاً وباطناً لايعرفه إلا الإمام ذاته الذي هو مصدر العلم أو من يطلعه عليها من داعية له أو باب • ولهذا فالقرامطة وكـل

الفرق الباطنية ينادون بإبطال الرأي حتى لايكون هناك مجال لكثرة الاختلافات والتعارض في الأقوال ، ويزعمون أنهم يصدرون في كل مايقولون عن العلم المستمد من الإمام وحده المطلع على حقائق الامور وأسرارها إلا أن تأويلاتهم للامور الدينية لم تسر على وتيرة واحدة لان بعض الدعاة كان يسمح لهم بالتأويل دون الرجوع إلى الإمام ، أو بالأحرى كان يعرف هؤلاء الدعاة أنه لايوجد إمام فيؤولون باسمه أو أنهم مفوضون بالتأويل فإذا كثرت حولهم الجموع ادعوا أنهم هم الإمام . ولما كانت روح الله تعالى تحل بالإمام فإنه يسقط عن جماعته الفرائض ويحلّ لهم بعض الذي حرم عليهم من أجل كسبهم إليه وإبقائهم بجانبه فيبيح لهم النساء والاموال أو يدعو إلى شيوعيتها بينهم في سبيل زيادة الألفة ودوام المودة على حدّ زعمهم وبهذا يمتعون نفوسهم بالشهوات بل يتخيرون لها ما يريدون ويصطفون ما يحبون .

ومع هذا نستطيع أن نقول : إن هذا هو شأن زعماء القرامطة وكبرائهم وأصحاب الأهواء إلا أن العوام وسواد الاتباع فانهم لايفكرون بهذا بل يسيرون كالسوائم وراء قادتهم يلتهمون العلف الذي يقدّم إليهم دون تفكر بحله ومصدره فإذا هزموا وانقرضت دولتهم أو اختفى زعماؤهم واستتروا عاشوا كبقية أفراد المجتمع يعتقدون بعقيدته ويدينون بدينه شأنهم في ذلك شأن المنافقين في كل عهد يسيرون وراء الحاكم وصاحب السلطة ، ويوجدون له المبرر لأعماله ويؤلفون له الكتب ويصلون بها إلى مرحلة من الغلو

والتحريف أكثر مما يريده هو أو يفكر فيه رغبة في الـوصول أو محبة في التقرب والزلفى ، فإذا انتهم عادوا إلى وضعهم الاول ثـم بعد مدة وجيزة يلتفون وراء الحاكم الجديد وصاحب السلطـة القائـم .

ولما كان القرامطة لايستطيعون إظهـار مـافي نفوسهم إلا لخاصتهم فإنهم يعلنون أنهم على عقيدة الشعب الذي يعيشون بين ظهرانيه خوفا من انتفاضته عليهم إذا أظهروا مروقهم من الدين ، وكذلك إذا نجحت دعوتهم وأسسوا دولة لهم ، هم أو أية فرقـة باطنية أخرى خشوا أن يعلنوا للشعب عما في نفوسهـم ، وإنمـا يعتدلون في آرائهم أو يعدّلونها لذلك اتخذ العبيديون(الفاطميون) موقف المعارضة من الذين يقولون بالحلول وأنكروا ذلك ، فقـد سجن الإمام عبيد الله المهدي بعض القائلين بالحلـول من أهـل القيروان ، واستنكر خليفته القائم بأمر الله مايقوله الاسماعيليون في فارس خلال دور الستر بألوهية الأئمة ومعرفتهم الغيب ، وكثيراً ماأشار العبيديون الى أن الأئمة من سائر البشر،ولكن هذا لايمكن أن يخفي ما يقولونه في أنفسهم أمام اتباعهم الخلص أو مؤيديهم التابعين فقد قال المعز لدين الله الفاطمي مخاطباً الحسن الأصم بن أحمد بن الحسن بن بهرام أمير قرامطة البحرين يذكره بولاء آبائه للفاطميين « ألم تعلم أنهم كانوا عباداً لنا أولي بأس شديد ، وأمر رشيد ، وفعل حميد ، يفيض عليهم موادنا وينشر عليهم بركاتنا » .

وأخيراً فهؤلاء القرامطة وأخبارهم وعقيدتهـم وآراءهـم

ووسائلهم وأهدافهم فهل يؤيدهم إلا ضال ؟ وهـل يمدحهـم إلا شقي ؟ وهل يفتخر بهم إلا فاجر عاهر ؟ .

اللهم جنبنا الزلل والشطط ، واهدنا صراطك المستقيم ووفقنا لما فيه الخير والتوفيق وسداد الرأي والنصح لعبادك المؤمنين ، واجعل اعمالنا خالصة لوجهك الكريم يارب العالمين .



# المراجع


- الأعلام — خير الدين الزركلي .
- إسلام بلا مذاهب — مصطفى الشكعة .
- البداية والنهاية — ابن كثير .
- الاعتصام — الشاطبي .
- تاريخ اخبار القرامطة — ابن سنان ـ ابن العديم تحقيق سهيل زكار .
- تاريخ الطبري — الطبري .
- طائفة الاسماعيلية — محمد كامل حسين .
- القرامطة — عبد الرحمن الجوزي ـ تحقيق محمد الصباغ .
- فضائح الباطنية — الغزالي ـ تحقيق عبد الرحمن البدوي .
- قرامطة العراق — محمد عبد الفتاح عليان .
- الكامل في التاريخ — ابن الاثير .
- الملل والنحل — الشهرستاني .

# كتب للمؤلف

## سلسلة مواطن الشعوب الإسلامية

(أ) في آسيا:

١ ــ تركستان الغربية.
٢ ــ تركستان الشرقية.
٣ ــ قفقاسيا.
٤ ــ باكستان.
٥ ــ أندونيسيا.
٦ ــ اتحاد ماليزيا.
٧ ــ فطاني.
٨ ــ المسلمون في قبرص.
٩ ــ المسلمون في الفيليبين.
١٠ ــ جزر المالديف.
١١ ــ أفغانستان.
١٢ ــ تركية.
١٣ ــ ايران.
١٤ ــ شبه جزيرة العرب.
ــ عسير.
ــ نجد.
ــ الحجاز.
ــ البحرين والإحساء والكويت وقطر.
١٥ ــ المسلمون في الهند الصينية.
١٦ ــ خراسان.

(ب) في افريقية:

١ ــ غينيا.
٢ ــ نيجيريا.
٣ ــ الصومال.
٤ ــ موريتانيا.
٥ ــ أرتيريا والحبشة.
٦ ــ تشاد.
٧ ــ تانزانيا.
٨ ــ السنغال.
٩ ــ أوغندة.
١٠ ــ ليبيا.
١١ ــ السودان.
١٢ ــ جزائر القمر.
١٣ ــ المسلمون في بورندي
١٤ ــ مالي.
١٥ ــ سيراليون.

(ج) كتب تاريخية:

التاريخ الإسلامي.

١ ــ قبل البعثة.
٢ ــ السيرة.
٣ ــ الخلفاء الراشدون.
٤ ــ العهد الأموي.
٥ ــ الدولة العباسية الجزء الأول.
٦ ــ الدولة العباسية الجزء الثاني.

(د) كتب جغرافية:

ــ الكشوف الجغرافية.
ــ العالم الإسلامي.
ــ العالم الإسلامي (المنطقة العربية
ــ العالم الإسلامي (المنطقة العربية ــ وادي النيل).
ــ سكان العالم الإسلامي.
ــ اقتصاديات العالم الإسلامي.
ــ جغرافية البيئات.

(هـ) كتب ثقافية:

ــ العالم الإسلامي ومحاولة السيطرة عليه.
ــ المسلمون تحت السيطرة الشيوعية.
ــ المسلمون تحت السيطرة الرأسمالية.
ــ الجماعات البدائية.
ــ القرامطة.

(و) سلسلة عظماء مجهولون:

١ ــ أبو سبرة.
٢ ــ أبو سلمة.
٣ ــ عبد الله بن جحش.
٤ ــ الزبير بن العوام.
٥ ــ زهير بن أبي أمية.
٦ ــ سعد بن معاذ.
٧ ــ عباد بن بشر.
٨ ــ سهيل بن عمرو.
٩ ــ محمد بن سلمة.
١٠ ــ أسيد بن الحضير.
١١ ــ الفضل بن العباس.
١٢ ــ جعفر بن أبي طالب.
١٣ ــ عبد الله بن الزبير الهاشمي.
١٤ ــ عبد الله بن حذافة السهمي.

* * *